الغيداء

Al-Ghaidaa

العدد الواحد والاربعون خريف 2012 - تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة

فصلية الغيداء

تعنى بشؤون النساء في فلسطين

تصدر عن مركز شؤون المرأة - غزة

المدير العام

نائلة عايش

غزة - النصر - شارع اللبابيدي

Tel: 2877311 - 2877312

Fax: 2877313

الإشراف العام

آمال صيام

سكرتيرة التحرير

سمر الدريملي

هيئة التحرير

مرفت أبو جامع

هدي بارود

تدقيق لغوى

محمد السويركي

إخراج وتصميم

شريف سرحان

صور فوتوغرافية

سمر أبو العوف

الافتتاحية ---------- 4

دوافع التحقق وعقبات الانتكاس ---------- 5

موسمية.. مشتتة.. تفتقر إلى استرتيجية موحدة ---------- 8

ذاكرة الأسيرات المحررات أوجاع العزل الانفرادي والشبح والتحرش وعفونة الزنازين 10

جمرة الانتظار.. ---------- 13

تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة.. هل يخص الأسرى وحدهم؟ ---------- 14

80,000 كيلو جرام من لحوم البشر قد تُحرق بجرة قلم ---------- 16

الأسيرات والأسرى في أرقام ---------- 17

والدات الأسرى سرّبنّ أمومتهن لأبنائهن في أربعين دقيقة ---------- 18

لماذا أكتب عن النساء.. ---------- 19

بطلات الأمس.. يعانين من تهميش وتجاهل المؤسسات ---------- 20

صمود وتحد للعلم العاشر رغم الألم والمنغصات ---------- 24

كاميرا الغيداء ---------- 26

حوار الغيداء مع الأسيرة المحررة "نهلة البايض" ---------- 28

الأسيرات: تحديات بين النضال والواقع ---------- 29

قراءة في التشاركية السياسية والاقتصادية للمرأة الفلسطينية ---------- 30

الأسيرة الفلسطينية.. على المسرح بطلة وخلف الكواليس "عانس" ---------- 32

الأسرى المحررون: الإضراب عن الطعام هو أضعف الإيمان! ---------- 34

مذكرات زوجة واقعية ---------- 35

يغيب وجه السجان.. ويحضر سوط الغربة والحنين ---------- 36

من قضبان السجون إلى أسرّة المستشفيات ---------- 38

أسيرات أدرن رحى الشعر وخبزن الأدب ---------- 40

رجل ترتديه امرأتان.. ---------- 42

من هنا وهناك..! ---------- 44

أخبار ونشاطات المركز ---------- 46

على موعد ---------- 50

http:// www.wac.ps

نستقبل مشاركاتكم وآرائكم

عبر البريد الإلكتروني

ghaidaa@wac.ps

ملاحظة: الآراء المنشورة في المجلة

تعبر عن وجهة نظر أصحابها

الافتتاحية

أسيرات العادات والتقاليد

تحية إجلالٍ وإكبارٍلأسيراتناوأسرانا في سجون الاحتلال الإسرائيلي، وكلّ التقدير والعرفان لأسيراتنا وأسرانا المحررين/ات الذين ضحّوا - ولازالوا- بزهرة شبابهم لأجل هذا الوطن العزيز.

وستبقى قضية الأسرى والأسيراتثابتةً وراسخةً في وجداننا و في خطاباتنا وخططنا وتدخّلاتنا؛ ونحن نتذكر مرارةُ الأسروبشاعةُ السجّان؛ نتذكرُ أنواعاً أخرى من السجون قد لا تقلّ في أثرهاسوءً؛ فهي تأسرنا وتقيّدُحياتَنا وتتحكّم في سلوكياتنا و تصرفاتنا.

نتذكر سجن العادات والتقاليد؛ التي أضحينا نحتكم إليها أكثر ما نحتكم إلى القانون والشريعة؛ رغم اعترافنا بأننامسلمون..

نزوّج طفلاتنا قبل أن يفتحن أعينهنّ على الحياة باسم العادات والتقاليد، ونعنّف نساءنا؛ إلى الدرجة التي قديفقدن معهاحياتهنّ، وأيضاًباسم العادات والتقاليد،ونحرمُ النساء من حقهنّ في الميراث أيضاً التزاماً بالعادات والتقاليد، وننعت المرأة العاملة بـ"التقصير" في بيتهاوأدائها لدورها التقليدي المعترف به كأمٍ وربّة بيت؛ أيضاً باسم العادات والتقاليد، ونرفض تقلّدها المناصب العليا باسم العادات والتقاليد.

لقد تداعت النساء العربيّات في الأسبوع الأول من أكتوبر 2012 من12 دولةً عربيةً لمناقشة الربيع العربي وقضايا النساء؛ رؤية مستقبلية، وأيضاً كانت أوراق المشاركات والمداخلات لا تخلو من نقد للعادات والتقاليد؛ كأحد التحدّيات التي تواجهالمرأة العربية وترعرعها في ظلّ المجتمع الأبويّ الذكوريّ.

أية عاداتٍ وأية تقاليدٍ تلك التي تأسرنا -كنساءٍ- وتجعلنا نعيش في سجنٍ كبيرٍ اسمه سجن العاداتٍ والتقاليد.

والسؤال المطروح: متى سنتحرر من هذا السجن، متى سيُطلق سراحُنا ونتحرر من أسر العادات والتقاليد؟!

آمال صيام

روان الكتري

المشاركة السياسية للأسيرات المحررات..

دوافع التحقق وعقبات الانتكاس

ناضلت المرأة طويلاً في مواجهة الاضطهاد، و نادت بحقوقها التي شرّعتها لها كل الأديان وكل الشرائع، وواجهت -بذكاء- العقلية التي باتت لا ترى المجتمع إلا من نافذة الذكورة، رغم كل ما حققته المرأة من إنجازات في أمور كثيرة؛ فقد برهنت -على الدوام- أنها معلم متميز، وأم صامدة صابرة، ومناضلة، و صانعة قرار، ورافعة للمجد في أكثر من مجال، كل ذلك حدث في أكثر من بقعة من بقاع العالم، بيد أنه ما زال يراوح مربعه الأول في قطاع غزة، حيث توا صل المرأة اجتهاداتها للإعلان عن كينونتها ووجودها و حضورها المجتمعي، و عن ذاتها بالمعنى الأكبر والأوسع. هذا فيما يخصّ المرأة ضمن نطاقها الاجتماعي الواسع، وهو حديثٌ لا يتوقف عند هذه المحطة أو تلك، لكنّ الأمر يصبح أكثر تعقيداً عندما ندخل في العوالم الخاصة للمرأة الفلسطينية، ضمن أطر مليئة بالقيود خلف جدران باردة مظلمة، في زنازين الاحتلال، المرأة الأسيرة التي سطّرت بصمود ها تاريخ قضية وحقوق شعب، وواجهت سياط المحتلين وقمع السجانين، مثلها مثل شقيقها الرجل، لكنّ النظرة الخاصة بالأسير تختلف جوهرياً عن تلك المتعلقة بالأسيرة، فالمجتمع لم يستوعب بعد شكل الحضور النسوي في المشهد الوطني المقاوم، وربما زاد البعض لائحة اتهامها با تهاماتٍ إضافية، بينما يعيش الرجل في الأسر بطلاً ويخرج منه مناضلاً محرراً!!.

كثيرات هن الأسيرات المحررات اللاتي التحقن بالعمل السياسي والحزبي، و شققن طريق النضال من أجل تحرير الأرض، لكن السؤال الذي ما يزال بلا إجابة: هل كل الأسيرات عُدن بعد التحرر من الأسر إلى الخلية ذاتها والمربع ذاته، طريق النضال والكفاح، لاستكمال مسيرتهن التي اخترنها في صغرهن؟

تقول الأسيرة المحررة "فاطمة الزق" التي اعتقلت عند معبر "إيرز" بتهمة التوجه لتنفيذ عملية استشهادية: "اعتقلتُ بتهمة الشروع بتنفيذ عملية استشهادية داخل الأراضي المحتلة، تركت خلفي ثمانية أبناء وزوجي من أجل الله والوطن، لكن للأسف اعتقلت، وأخبروني أني أحمل في أحشائي طفلاً ولم أكن أعلم، عانيت كثيراً داخل السجن، رزقني الله بـ "يوسف" داخل السجن؛ ليخففّ عني وحدتي واشتياقي الكبير لأبنائي، وخرجت من السجن ضمن صفقة وفاء الأحرار.." "الزق" كانت تنتمي لحركة الجهاد الإسلامي، جنّدت نفسها من أجل وطنها، لتضع بصمتها بين سطور نضالات الحركة الأسيرة، وبعد عامين ونصف العام من اعتقالها؛ خرجت لتعود إلى عملها من جديد، إلا أن الحال هذه المرة اختلف كثيراً.

تخبرنا: "..انتميت لحركة الجهاد الإسلامي عام 1977، كنت متطوعةً للعمل الوطني والسياسي، وعُدتُ إلى غزة أحمل معاناةً جديدةً من معاناة هذا الشعب، الأسرُ أطلعني على صفحة جديّة من هذا الكتاب الفلسطيني، صقل من شخصيتي الوطنية كثيراً، علّمني أنّ هذه الأرض تستحق التضحية، وأنّ من يقبعون في السجن هم بحدّ ذاتهم قضية، كنا نبكي ونتألم ونكتم قهرنا حتى لا نعطي السجّان ما يريد." وتضيف: "..للأسف؛ عدنا إلى هنا لنجد أن الواقع الفلسطيني يجلدنا أكثر، لا زلت أريد المشاركة في العمل السياسي، لكني هذه المرّة سأدخل مستقلةً بذاتي؛ لأنّي -للأسف- رأيت ما لم أكن أتوقع، لا التنظيم أنصفنا ولا الحكومة ولا وزارتنا.." (تقصد وزارة الأسرى في الضفة، وذات الوزارة بغزة).

وأردفت قائلة: "..أنا لفلسطين خادمة وسأظل كذلك، سأبتعد عن الحزبية العمياء التي أعمت الكثير من الساسة، سأنخرط في العمل السياسي المستقل فقط، لن أتبع أي تنظيم أو أية جهة، لأن ما رأيته -للأسف- لم يكن ما ناضلنا من أجله على الإطلاق..".

جهاد وحسب..

تختلف الأسيرة المحرّرة "هناء شلبي" المنتمية لحركة الجهاد الإسلامي في طموحها السياسي بعد التحرر عن زميلتها "الزق" هي لن تترك العمل السياسي والحزبي، لكنها ترفض تماماً العمل ضمن سلطة؛ سواء تنفيذية أو تنظيمية.

.."لن أختار أبداً العمل الحكومي، ولن أدخل انتخابات من أجل منصب، لأن كلّ من يصل إلى كرسيّ الحكم ينسى القضية ويهملها تماماً.." وتتابع حديثها: "..كنت أبلغ من العمر 7 سنوات حين رأيت الجنود الإسرائيليين يقتلون شاباً أمامي، منذ تلك اللحظة وأنا أعدُ بأن أنتقم لأجل الشهداء، استشهد أخي فكان وجعي كبيراً، التحقتُ بحركة الجهاد الإسلامي، كان عملي من أجل الله والوطن، وحين اعتقلت خرجتُ أحملُ على عاتقي هماً جديداً، قضية الأسرى؛ سأعمل جاهدةً لأن أحقق -على الأقل- انتصاراً من أجلهم، هذا همّي وكلّ ما يشغلني، سأرفض دخول الانتخابات، وسأظلّ أعمل من أجل قضية فلسطين، وقضايا الأسرى الذين لا يسألُ عنهم أحد..".

فرحة لم تكتمل

قادتنا أقدامنا إلى الأسيرة المحررة "سمر صبيح" التي التحقت بالعمل السياسي والتنظيمي ضمن صفوف حركة المقاومة الإسلامية حماس، ترأست مجلس الطالبات بالجامعة الإسلامية، وعملت ضمن إطار الكتلة الإسلامية حتى انتقلت إلى طولكرم لتتزوج، وبعد ثلاثة أشهر من زواجها وجّهت لها سلطات الاحتلال لائحة اتهام مليئة بالتهم الكفيلة بأن تزجّ بها في السجن سنوات طويلة، تقول "صبيح" "اعتقلت بعد ثلاثة أشهر من زواجي بتهم كثيرة، خضعت للتحقيق لـ 66 يوماً وكنت حاملاً، ورغم أني أخبرتهم بذلك إلا أنهم لم يأخذوا ذلك بعين الاعتبار، تعذّبت كثيراً، قضيت عامين خلف القضبان وعدت مبعدةً إلى غزة.."، رغم أننا لم نعتد أن نسمع كلمات جميلة في مجتمعنا تتناول النساء بالمدح والثناء، بسبب عاداتنا وتقاليدنا التي تعتبر حضور المرأة في أي مشهد نقيصة يُلام عليها الناس، وبرغم أن الأسيرات لم يبرحن هذا المربع لأسباب جندرية، لكنّ حظّ "سمر صبيح" كان أفضل من حظّ كثير من الأسيرات اللواتي خُضن التجربة ذاتها.

تقول: ".. المجتمع احتضنني وتقبّلني، الكلّ استقبلني أفضل استقبال، أما بشأن العمل السياسي فسأبقى أناضل حتى آخر نفس، سأحمل همّ الأسيرات والأسرى، سأسعى جاهدةً لأن أعمل للوطن دائماً، ولن أترك العمل السياسي أبداً..".

إصرار ومثابرة

د. "مريم أبو دقة" عضو فاعل في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأسيرة محررة عانت من الأسر وذاقت مرارة الألم كثيراً؛ وأبعدت؛ إلا أنها لم تترك أبداً العمل السياسي، بل عملت في صفوف التنظيم بمختلف اهتماماته، كانت قائداً عسكرياً، ومنظماً لصفوف تنظيم الجبهة، وعضواً فاعلاً فيه، والآن تترأس جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية، المؤسسة الأولى التي تُعنى بشؤون الأسيرات في غزة.

تقول د. "أبو دقة": "المجتمع يرفض الأسيرات، بسبب الكثير من الإشاعات التي يطلقها الاحتلال، ادعاءات تشوّه المرأة، هم يعلمون جيداً بأنّ موضوع المرأة حسّاس بالنسبة لمجتمع مثل مجتمعنا، لذلك هم عرفوا الوجع الذي يؤلمنا كثيراً، ليضغطوا به علينا، وللأسف؛ لم يكن المجتمع أحسن كثيراً من معاملتها، رغم أن الكثيرين من أهالي القطاع كانوا يدعمونها، أنا مثلاً لولا دعم والديّ لي ما كنت قد وصلت لما أنا عليه اليوم، المجتمع أيضاً تقبّلني كثيراً، دعمني كثيراً، الأسيرة مضطهدة اجتماعياً؛ نعم، لكن هناك اختلافٌ بين فئات مجتمعنا بشأن هذا الأمر".

تشير "أبو دقة" إلى أنها لم تتخلّ عن العمل السياسي إطلاقاً، بل زاد إصرارها على المزيد من النضال الوطني بعد الأسر، حاملةً هي الأخرى همّ الأسرى وقضيتهم، لتعمل على توثيق معاناتهم، خصوصاً الأسيرات، وتبحث وتدرس أحوالهم الصحية والنفسية عبر دراساتٍ موثقة؛ لتثبت أنّ كل من دخل الأسر هم مرضى، ولا أحد دخل تلك السجون وخرج معافى منها، غير أنّ كلّ أسيرة حتى لو دخلت السجن ليوم واحد بالتأكيد ستدفع الثمن غالياً، لأنه على الأغلب أنّ المجتمع سيرفضها، ولن يقبل نضالها، بل سيزيد عليها. بعد أن بدأت أعمل على توثيق التاريخ الشفوي

للأسيرات علمت أن نسبةً كبيرةً من الأسيرات يعانين، منهن من طُلّقت، ومنهنّ من لم تتزوج لأنها ببساطة كانت أسيرة والكثير منهن لا زلن يعانين الذلّ والإهانة من ذويهنّ، وإن لم يكن كذلك؛ فمن المجتمع.." .مضيفة أنّ "..هناك 15.000 أسيرة محررة، من نعرف منهن؟.." متابعة "..يجب أن نحترم مناضلاتنا مثلما نحترم مناضلينا، المرأة لها دورٌ كبيرٌ وفعالٌ في النضال الفلسطيني، أمهات فؤاد حجازي، وعطا الزير حين أعدم أبناؤهنّ زغردن؛ لم تكن تلك الزغرودة فرحاً، وإنما كانت موقفاً سياسياً، قائلات للعدو إن أبناءنا أعزاء على قلوبنا جداً؛ بل أغلى ما نملك، لكنّ فلسطين أغلى وأكبر. وحين ناضلت المرأة ورفعت السلاح في وجه ذلك العدو جنباً إلى جنب الرجل؛ نحن من نبذها، لم نعطِها حقّها لا في وضع اقتصادي، ولا نفسي، ولا جسدي، لم نقدم لها مساعدةً على الإطلاق، ولم نمدّ لها يد العون".

وتكمل "أبودقة": "..كل ما هو مطلوب الآن هو أن تثق المرأة بنفسها وكينونتها، وعليها أن تعلم أن بداخلها قوة لا أحد يستطيع منعها، فقط عليها أن تنوي أن تكون هي دائماً الأفضل، وأن ترفض أن تكون إطاراً وشكلاً تجميلياً في الكثير من القوائم، والمؤسسات..".

إرادة وتحدٍ

الكاتب "عبد الناصر فروانة" الكاتب والخبير في شؤون الأسرى؛ لم يكن رأيه يختلف عن رأي د. "أبودقه" فيما يتعلق بنظرة المجتمع للأسيرات، إذ يقول: "الأسيرات لهنّ تجارب كثيرة، وتجربة نضالية كبيرة، حاولن أن يشققن طريقهن؛ ورغم صعوبة ذلك إلا أنهن حققن نجاحاً كبيراً، والدليل أن هناك أسيرات قد حققن وجوداً كبيراً، رغم المعيقات الكبيرة التي تحول دون استكمال مسيرتهن -سواءً التعليمية أو السياسية- بحكم العادات والتقاليد، وأن الأسيرة تعامل معاملة سيئة، فرص زواجها قليلة، وفرص عملها قليلة، حتى فرص تأقلمها مع مجتمع - الأغلب فيه ينظر إليها نظرةً جارحةً- قليلة، كل ذلك ولا عناية صحية لها ولا اجتماعية، وبالرغم من تلك الصورة السوداوية إلا أن الحركة الأسيرة أخرجت نماذج مشرّفة، ناضلت من أجل الوطن والحركة الأسيرة، وناضلت من أجل قتل تلك النظرة الظالمة بحق الأسيرة، لأنها -للأسف- داخل السجن هي تُحترم أكثر من خارجه..".

ويؤكد "فروانة" أنّ "..وجود المرأة في المجالات السياسية هو وجود كاريكاتيري وتجميلي؛ ليس عن قناعة منهم بأنّ المرأة قادرة بأن تقود مجتمعاً بأكمله، بل ليقال بأنّ هذا الحزب أو ذاك يحترم المرأة، المرأة ليس لها احترام في مجتمعٍ مثل مجتمعنا، فكيف إن كانت امرأةً وأسيرة، هناك إجحافٌ حقيقيٌ بحق المرأة..".

ويضيف "..على المرأة أن تتوحد، وعلى المؤسسات النسوية أن تتحد، وألا تكون قضايا المرأة هي قضية تنافس بين المؤسسات النسوية، أما عن التنظيمات؛ فهي أيضاً لم يكن دورها إلا دوراً سلبياً، ولم تقدم -ولو لمرة واحدة- مبادرةً تنصف المرأة عن قناعة، وبالذات المرأة الأسيرة التي لها حقوقها مثلها مثل كل المناضلين الفلسطينيين؛ الذي حملوا أرواحهم على أكفهم وذهبوا بها ليصنعوا الكرامةً وحرية، فكيف لنا أن نعامل من ضحّت بكلّ شيءٍ من أجلنا ومن أجل الوطن معاملة سيئة..". بين دروب وشعاب قضايا المرأة وطموحاتها، وسعيها الدؤوب من أجل الأفضل دائماً، اخراطاً وانغماساً في الهمّ الوطني العام، وقضاياهن خاصة، تختزن الأسيرات الفلسطينيات طريق الكرامة والعزة، طريق الكفاح الوطني، مثلها مثل شقيقها الرجل، من أجل الكل الوطني، ومن أجل كرامته، هي لا تستحق أن تُهمّش، ولا ينبغي أن تُظلم، فالقوانين الدولية وقوانين حقوق الإنسان تحاول أن تنصفها، حتى وهي في الأسر وداخل المعتقلات، هذه القوانين لا يجرؤ السجّان على اختراقها خوفاً من الإدانة وخوفاً من التنديد، فدعونا لا نطلق الأحكام عليها، كونها امرأة فقط، ولندعها تشارك، فعندما تركت المرأة المجال للرجل أن يقرر وحده حدث الانقسام الرهيب وسال الدم البريء، ودفعت هي الثمن، فلنعطها فرصة، علّ وحدتنا تكون بيد امرأة، وما يدريك لعل ذلك يكون قريباً..!

منى خضر ومحمد الجمل

حملات التضامن مع الأسرى

موسمية.. مشتتة.. تفتقر إلى استرتيجية موحدة

"ما يجمعه مطرب مبتدئ من جمهورٍ يصفق له، يفوق بعشرات المرّات ما يجمعه اعتصامٌ تضامنيٌّ مع الأسرى". هذا ملخص وصف "خليل شاهين" القانوني في "المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان" للحملات المساندة للأسرى، وقال: "لازالت دون المستوى المطلوب، ولا ترقى لحجم معاناة الأسرى..". ورغم الإجماع على أهمية قضية الأسرى على المستويين الرسمي والشعبي؛ إلا أنه بدا لافتاً ضعف حجم التضامن الرسمي والشعبي مع الأسرى الفلسطينيين؛ وفق رؤية عدد كبير من المهتمين بالقضية.

"الغيداء" ناقشت أسباب هذا التراجع، وسبل تفعيل قضية الأسرى وإعادة الاعتبار لها لتحتلّ محلّ الصدارة محلياً وعالمياً.

قال "شاهين": "..معظم الحملات التي تُطلق لمساندة الأسرى، هي موسمية، مرتبطة بحدثٍ أو مناسبةٍ معيّنة، وعادةً ما تكون قصيرة الأجل، لارتباطها بآفاق سياسية ضيقة، وبرامج ورؤى بعض الأحزاب والقوى السياسية".

وانتقد "شاهين" الإعلام الفلسطيني: "..الذي تعامل بسلبية وضعف مع الحملات المذكورة.." مبيناً أنّ "..معظم وسائل الإعلام لا تجيد استخدام وسائل وأدوات حملات الضغط والمناصرة؛ التي يمكن أن تكون أكثر نجاعة وتأثيراً على الرأي العام العالمي تجاه تبنّي قضايا الأسرى.."، مشدداً على "..ضرورة استخدام الإعلام الإلكتروني؛ وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، التي تُعتبر من أهمّ أدوات الحملات العالمية الراهنة بسبب انتشارها الواسع في وقتنا الحالي، والتركيز على استخدام لغات أجنبية متنوعة، للوصول إلى عقول الغرب بسهولة..".

وتتفق "هداية شمعون" منسقة حملتي "أسيرات خلف القضبان" و"كلنا محمود السرسك وأكرم الريّاوي" مع ما ذهب إليه "شاهين" حيث قالت: "إن قضية الأسرى -رغم كل الجهود المبذولة- لم تأخذ الصدى الإعلامي المناسب محلياً ودولياً..". وعزت "شمعون" ذلك لعدّة أسباب، أبرزها: "..تراكم الهموم والقضايا للملحّة التي تواجه الفلسطينيين من آثار الانقسام، والعدوان الإسرائيلي المتواصل، والحصار والإغلاقات، وتراجع سقف الحريّات العامة والخاصة في كلّ من الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافةً إلى الوضع الاقتصادي المتدهور؛ والذي يترك ظلالاً سلبيةً على الجميع الفلسطيني..".

ورغم ذلك؛ إلا أن "شمعون" أكدت أن "..هنالك حملات تضامن تنظم بين الفينة والأخرى لمساندة الأسرى، خاصة المضربين عن الطعام.." مبينة أن "..مثل هذه الحملات لا تحتاج إلى أموال ومشاريع بقدر ما هي بحاجة لإرادة ولجهود وطنية صادقة، سواء من أفراد أو مؤسسات، وهنالك بعض من هذه الحملات قدّمت نموذجاً مشرفاً للإعلام للتضامن مع

قضايا الأسيرات والأسرى الفلسطينيين، إلا أنّ هذه القضية - نظراً لأهميتها ومركزيتها- فإنها بحاجة لجهود تراكمية منظمة أكثر مما هو موجود حالياً..".

حملات المساندة

وشددت "شمعون" في حديثها على "..أهمية الحملات التضامنية في مساندة الأسيرات والأسرى وتسليط الأضواء على قضيتهم، واستقطاب وسائل الإعلام لتنويع تناول القضية، والعمل على تحشيد الرأي العام ومناصرة كافة الفئات سواء محلياً أو عربياً أو دولياً من أجل مؤازرتهم ودعمهم..". وقالت: "..وهذا من شأنه أن يُبقي قضية الأسرى تحت الضوء بصفة مستمرة..".

وضربت "شمعون" مثلاً بحملة "كلنا محمود السرسك وأكرم الريخاوي" والتي استمرت قرابة الشهرين، إذ حققت الحملة أهدافها بالإفراج عن الأسيرين، والتضامن مع عائلتي الأسيرين ومؤازرتهم يومياً في معاناتهم، وجذب وسائل الإعلام لتكثيف العمل على قضيتهم ونقل قضيتهم من المحلية إلى العالمية..".

تدويل قضية الأسرى

وأكدت "شمعون" على أهمية نقل قضية ومعاناة الأسرى إلى خارج فلسطين، من خلال العمل على تكثيف التضامن الدولي إلى جانب المحلي، للقدرة على حشد ضغط الرأي العام لمي، يسهم في زيادة الضغوط الممارسة على إسرائيل، لإجبارها على تحقيق مطالب الأسرى.." مشددةً على أهمية تنويع الأدوات الإعلامية المستخدمة، والبعد عن التقليدية والتكرار، لجذب الإعلام وتسليط الاهتمام عليها..". ووصف "محمد أبو علان" الكاتب والمدوّن في شئون الأسرى الحملات المذكورة بأنها "كلامية" فقط، وتفتقر إلى حراكٍ شعبي بحجم أهمية القضية، وقال: "إن التضامن مع الحركة الأسيرة يعتمد في بعض الأحيان على اللون السياسي، ونشعر من خلال حملات التضامن أنّ هناك أسرى أهم من غيرهم.". مضيفاً: "..ما تحتاجه قضية الأسرى هو تدويلها، وعدم حصر هذه التحركات في داخل فلسطين..".

وطالب "أبو علان" بـ"..تشكيل مجموعات ضغط دولية مناصرة لقضية الأسرى في سجون الاحتلال، ومشاركة الأسرى المحررين في المؤتمرات الدولية لعرض تجاربهم، وعدم اقتصار هذه المؤتمرات على الوزير والوكيل أو العاملين في مؤسسات الدفاع عن الأسرى..".

أهمية توحيد الجهود

وأعرب "عبد الناصر فروانة" الباحث والمختص في شئون الأسرى، عن أسفه لضعف وتراجع مستوى وحجم التضامن مع الأسرى، مؤكداً أنه "..لا يرتقي لمستوى تضحيات الأسرى وحجم معاناتهم ومكانة قضيتهم.." منتقداً "..اقتصار الفعاليات التضامنية على أهالي الأسرى ومثلي بعض المؤسسات المعنية بالأسرى وبضع شخصيات مهتمّة هنا وهناك..".

وقال: "..العمل على قضية الأسرى عادة ما يتمّ بردّات الفعل وفقاً للأحداث في السجون وتطوّرها، وبشكلٍ موسمي دون خطةٍ واضحةٍ أو استراتيجية متكاملة تعتمد على وحدة الرؤى والبرامج..".

وأكد "فروانة" على أنّ "..هذا الضعف ينعكس على واقع الأسرى، الذين هم بحاجةٍ إلى مساندةٍ قويةٍ في كلّ خطواتهم النضالية، ويتيح لإدارة السجون الفرصة للتمادي في انتهاكاتها بحقّ الأسرى في معتقلاتها..".

وشدّد "فروانة" على "..ضرورة تفعيل حملات التضامن لفضح ما يتعرضون له من انتهاكات جسيمة، وحض الرواية الإسرائيلية التي تعتبرهم قتلة ومجرمين وتصادر حقوقهم الأساسية، ووضع قضيتهم على سلّم أولويات المؤسسات الرسمية والشعبية..".

وقال "فروانة": "..مسؤولية مساندة الأسرى والتضامن معهم ونصرتهم هي مسؤولية جماعية، يجب أن يشارك فيها الجميع: مؤسسات رسمية وغير رسمية، حقوقية وغير حقوقية والقطاع الخاص، والأسرى المحررين والمواطن العادي، باستخدام أشكال وأدوات جديدة ومؤثرة في الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي..".

وطالب "فروانة" بـ"..ضرورة استثمار علاقات وتجارب وخبرات المؤسسات الحقوقية ومؤسسات المجتمع المدني وعلاقاتها بالمؤسسات الدولية، والارتقاء بدور السفارات الفلسطينية لتفعيل أنشطتها لدعم قضية الأسرى على الصعيد الدولي..".

أما "خلود بدار" كاتبة ومنسقة برامج شبابية، فقد انتقدت ما وصفته "ضعف وتشتيت حملات التضامن مع الأسرى، وتنظيمها بشكل منفرد في بعض المدن والمحافظات دون التنسيق مع كافة محافظات الوطن..".

وأكدّت أنّ "..من أبرز عوامل ضعف الحملات المذكورة: تقليديتها، وعدم تطويرها، أو إتباعها وسائل حديثة ومتطورة، كشبكات التواصل الاجتماعي، وقنوات التواصل المتنوّعة عبر شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" بشكل أكبر، رغم سعة انتشارها..".

وتابعت "بدار": "..هناك خللٌ على مستوى الشارع الفلسطيني، فلم يعد يكترث أو يتفاعل مع مثل هذه الحملات، وإن حدثت بعض المشاركة كما في حال خضر عدنان وبعض الحملات؛ تكون محدودةً ومقتصرةً على فترةٍ زمنيةٍ قصيرة..".

أسرى بانتظار المساندة

أما الأسير المحرر "إبراهيم حرب" فأكدّ على "أهمية حملات التضامن مع الأسرى في دعم صمودهم، ورفع معنوياتهم، وتمكينهم في مواجهة الاحتلال وإدارة السجون التي تمعن في إذلالهم..".

وأكدّ "حرب" (الذي أفرج عنه قبل ثلاثة أشهر بعد أن قضى خمس سنوات في سجون الاحتلال) أنّ "الأسرى خاضوا أطول إضرابٍ مفتوحٍ عن الطعام بمعنوياتٍ مرتفعةٍ منذ بدايته وحتى انتهائه، ليحققوا مطالبهم العادلة، بفضل التضامن معهم، ومساندتهم، وشعورهم بأنهم أقوياء، يساندهم شعبٌ بأكمله..".

وطالب حرب السلطة الفلسطينية والمؤسسات الشعبية والأهلية بـ"إيلاء قضية الأسرى مزيداً من الاهتمام، وجعل قضيتهم على سلّم الأولويات بصورةٍ دائمة، ومساندتهم بشكلٍ دائم..".

كما دعا جموع المواطنين في الضفة وغزة لـ"..مساندة الأسرى بشكلٍ دائم، وعدم جعل تنظيم الفعاليات المساندة لهم موسمية مرتبطة بحدث ما..".

وأشار "حرب" إلى أنّ زملاءه الأسرى حمّلوه وصايا قبل الإفراج عنه، طالبوا من خلالها بإيلاء قضية الأسرى مزيداً من الاهتمام على المستويين الشعبي والرسمي.●●

يافا الكفارنة

ذاكرة الأسيرات المحررات
أوجاع العزل الانفرادي والشبح والتحرش وعفونة الزنازين

يُقال في المثل الشعبي "الأسى لا يُنتسى" فما بالنا بأسى سنوات من العمر في رحلة تعذيبٍ نفسيٍّ وجسديّ، من أبشعٍ ما تتعرض له الأسيرات في معتقلات الاحتلال الإسرائيلي. فأيّة حياة عاشتها الأسيرات في الزنازين الإسرائيلية وفي غرف العزل المنفردة، وأية ذاكرة تحتفظ بصور أقسى ألوان العذاب وسوء المعاملة، وتنتفض كلّما لاحت بطيفها الصور، وعرّج الحديث إليها.

صور الاعتقال وظلمة السجن والسجّان لم تفارق مخيلة الأسيرة المحررة "نسرين أبو زينة" (27 عاما) وتسرد لـ"الغيداء" تفاصيلها كأنها للتوّ حدثت: فتقول: "في إحدى الليالي؛ داهمت قوّة كبيرة من قوات الاحتلال الإسرائيلي منزلنا، ورشقت نوافذ غرفتي بالحجارة، وهددوا بضرب والدتي وقتل أخي، جاءوا ليعتقلوني، وعندما فتّشوا بيتي وغرفتي أخذوا سكاكين المطبخ وصور صديقاتي، ودفعني أحد الجنود إلى الخزانة، وأخذ يضربني بخوذته على رأسي، ويضرب أمي أمامي، وعندما حاولتُ أن أهدئ من روع أمي أخذوني وقيّدوني واقتادوني إلى مبنىً قريب .

أغرب زنزانة

أنصتنا إلى قصة "نسرين" وكأننا نشاهد أحداث فيلم رعب يُبث على إحدى القنوات المتخصصة، وتضيف: "..بعد أن أشبعوني ضرباً؛ أجبوني على أن أحني رأسي والركوع على ركبتيّ مدّة أربع ساعاتٍ متواصلة وكلّما تحرّكت ضربوني بأرجلهم على ظهري وكل أنحاءٍ جسدي".

وتواصل: "ثم أخذوني معصوبة العينين إلى سجن هشارون، ووضعوني في زنزانةٍ كانت أغرب زنزانة سمعت عنها ورأيتها في حياتي.." واصفة إياها بالقول: "..الزنزانة كانت عبارة عن غرفة صغيرة (1x2م) شاهقة الارتفاع ولها بابان من حديد سمك الباب 15 سم، رائحتها قذرة جداً، فيها وعاء للتبوّل، ولا توجد فيها فرشة ولا غطاء..".

اعتُقلت "نسرين" على خلفية التخطيط لخطف جندي وقتله، وحيازة سلاح، مكثت في الزنزانة مدة شهرين، عن معاناة تهافيها قالت: "..جاء أحد الجنود ليوقفني إلى الحائط ويُكبّل يديّ، وعندما صرخت في وجهه وقلت له أين تأخذني؟ قال: "جاء وقت الجد!" وأعطوني بعد ذلك ملابس للصلاة صفراء، متسخة جداً وكبيرة المقاس تناسب الرجال أكثر..".

وتتابع: "..عندما رفضت أخذها، قالت لي المجندة: لا تنسي نفسك، أنتِ في الزنازين، وغير مسموح لك الاعتراض على أي شيء..". مضيفة: "..في التحقيق منعوني من النوم مدة شهرٍ كامل، وكلما نمت دقيقة كانوا يوقظونني إما بالضرب أو الماء..".

عندما تُنصتُ الى معاناة "نسرين" على استحياء تسألها عن أصعب الفترات التي عاشتها؛ وكأنّ حديثها السابق عن فترة كانت من أجمل سنيّ عمرها، إلا أنك تجد عندها الإجابة التالية: "..في التحقيق، خلال شهر رمضان لم أكن أعرف الوقت؛ هل هو الصبح أو الليل، كم الساعة، ما التاريخ، وما اليوم.. ووضعوني على كرسي الاعتراف، وقيّدوني وعصبوا عينيّ، لكنني وفق الصوت قدّرت أنّ هناك 6 محققين يسألونني عن شيءٍ واحد، كان ضربي والتهجّم عليّ أسهل شيء عندهم.". اعتقلت "أبو زينة" مرتين، في الأولى حُكم عليها بالسجن مدة خمس سنوات ونصف، وفي الثانية سنتان وعشرة أشهر، وهي واحدة من عشرات الأسيرات المحررات اللواتي عايشن تجربة أسرٍ قاسيةٍ جدا. إلتقت بهن "الغيداء" ووثّقت تجربتهن في الأسر، بعضهن استطعن أن يبُحن بما هو أقسى من ذلك من معاناةٍ تعرّضن لها، وأخريات احتفظن

بأسرارهن في صدورهن.

كرسي الاعتراف..!

الأسيرة المحررة "بُشرى الطويل" (19 عاما) هي أصغر أسيرة فلسطينية، عاشت ألم الاعتقال وقهر السجان، لكن بأسلوبٍ مختلف، وتروي "بشرى" قصتها: "لم أكن أدري لماذا اعتقلوني، حيث اصطحبوني بلباس الصلاة في سيارات الجيب، وهدّدوني بالضرب..". في التحقيق؛ وجّه المحققون إلى "بشرى" تهمة مساعدة إحدى المنظمات الفلسطينية، وادّعوا بأن إحدى زميلاتها اعترفت عليها.

تجربة والد ووالدة "بشرى" -اللذيْن تعرضا للأسر- جعلتها على اطلاعٍ بظروف الأسر، تقول: "..كان والديّ قد علّماني سابقاً ما يحدث في المعتقلات، لذلك لم يستطيعوا كسر إرادتي، وتمّ شبحي على كرسي الاعتراف الخشبي لمدة أربعة أيام متواصلة، وقد قيّدوا يديّ وقدميّ إليه، وشدّوا رأسي إلى ظهري وعندما كان يُستفز المحقق كان يركلني بقدمه في ظهري، وكنت أصرخ من شدّة الألم..".

وتضيف: "..هددوني بأن يتسببوا لي بفضيحة بنشر فيديوهات مفبركة عارية لي "ح تخرب سمعتك وسمعة أهلك" لكني كنت أهددهم يوماً بأنني سوف أرفع عليهم قضية إن قاموا بذلك، وكانوا يمنعونني من الصلاة..".

وفي التحقيق قال لها المحقق: "أنت بنت جمال الطويل الإرهابي" وأخذ يقترب منها، فما كان منها إلا أن أجابته: "..إذا لم تبتعد فسوف أرفع ضدك دعوى.". ولم يستطيعوا انتزاع اعترافها أو إجبارها على التوقيع على أي شيء، فوضعوها على جهاز فحص الكذب، ثم عزلوها في زنزانةٍ منفردة لمدة 15 يوماً في سجن هشارون. وعلى الرغم من عدم إدانتها؛ إلا أنها حُكمت بالسجن مدة ستة أشهر.

وتذكر "بشرى" عدة مواقف لا يمكن أن تنساها، فكان أسوأ شيء بالنسبة لها -كما تقول- التفتيش العاري وتروي: "..عندما كنت أخرج لزيارة الأهل والمحامي أرفض أن أُفتش، ففتشتني الجندات بالقوة، وعندما أخذوني إلى المحكمة وضعوني في صندوق معتم من الساعة الثالثة حتى التاسعة صباحا، كما لا أستطيع نسيان الإذلال الذي تعرّضت له أثناء المحاكمات، فقد حضرت 9 محاكمات عن طريق الخطأ، وعندما كانوا يأخذونني إلى المحاكمة يوم الخميس لأعرض عليها يوم الأحد كانوا يضعونني مع المسجونات الإسرائيليات الجنائيات، وقد عُزلت لمدة 15 يوماً في الحبس الانفرادي بدون تهمة أو سبب، في غرفة مساحتها مترمربع مفتوحة على الحمام، لا يوجد فيها سوى بطانية عفنة، ولا يوجد بها متنفس ولا شباك، وكنت لا أرى ولا أسمع فيها أحدا..".

جُردت من ملابسي..

أما الأسيرة المحررة "وفاء البس" فقد اعتقلها جنود الاحتلال على معبر بيت حانون شمال قطاع غزة؛ عندما كانت تنوي تفجير نفسها بحزامٍ ناسفٍ بقوات الاحتلال حينها اشتبه بها أحد الجنود، وقاموا بضربها وتهديدها بتفجير الحزام بها، وكبّلوا يديها واصطحبوها إلى سجن عسقلان.

تقول "وفاء" إنهم جرّدوها من جميع ملابسها بالقوة، وأعطوها ملابس السجن الخاصة، وتضيف: "بدأوا يسألونني أسئلةً مكثفة، وأكثر من سؤال لأكثر من محقق، ولهالوا عليّ بالضرب، ووضعوني على كرسي التحقيق مكبلة اليدين والقدمين، وشدّوا يديّ وقدميّ إلى بعضهما، وبدأوا بالصراخ، وأخذوا بركلي ونعتي بصفاتٍ قذرةٍ جداً، وألفاظٍ بذيئةٍ إلى أبعد الحدود، ووضعوا على رأسي كيساً أسود، رائحته نتنةٌ جداً لا تُحتمل، وقد أغمي عليّ أكثر من مرة من رائحته النتنة..".

وتتابع: "..أضربت عن الطعام مدّة أسبوع أثناء التحقيق، وقد عرّضوني للتعذيب بالكهرباء أكثر من مرة، وكانوا يرشّوني بالماء ويصعقوني بالكهرباء التي أوصلوها بالمناطق الحساسة أكثر من مرة، وكان صراخي يزلزل المكان، عدا الضرب المبرّح الذي تعرّضت له لأنني لم أقبل بالتوقيع على الوثيقة التي لم أعترف بها، وبقيت ثلاثة شهور في التحقيق في سجن عسقلان في زنزانةٍ صغيرةٍ قذرة، لا بطانيات ولا فرشة، والأرضية بها نتوءات يبرز منها حجارة تجرحني، مساحتها لا تتجاوز المتر المربع، هذا إضافةً للأكل القذر والخبز العفن..".

وبعد انتهاء التحقيق أُحيلت "وفاء" إلى المحكمة، وامتدت جلسات المحاكمة ثلاثة أشهر ذهاباً وإياباً في سيارة ضيّقة معتمة رطبة، رائحتها نتنة جدا، أطلقت عليها الأسيرات اسم "القبر الحديدي" وعندما كُنّ ينزلن منها إلى المحكمة كانت الكلاب تهجم عليهن وتنبح بشكلٍ مرعب، وتشير "وفاء" إلى أنّ العنف اللفظي والطعن بالشرف والعادات والتقاليد وإهانة الشعائر الدينية كان أمراً مستفزاً.

حُكم على "وفاء" بالسجن 11 عاما، وسُجنت في العزل الانفرادي في زنزانة بسجن الرملة مدة عامين، بلا شباك، والحمام مفتوح عليها مباشرة، لم يكن لديها ملابس سوى ما كانت ترتديه، فرشتها كانت مليئة بالدماء، وتقول: "فكرت بالموت ألف مرة، منعوني من الكتابة والرسم، ولو استطاعوا لمنعوني من التنفس..". ولم تسلم القطة -التي كان تؤنس وحشة "وفاء" عند خروجها من الزنزانة للفسحة- من بطش السجّان، تقول: "..كنت أشعر أنها مجنّدة من الله لتخرجني من وحدتي؛ إلا أنهم قتلوها نكايةً بي..".

كما مُنعت "وفاء" من زيارة أمها سبع سنوات؛ لأنها من سكان قطاع غزة.

طقطقة

تتشابه قصص معاناة الأسيرات في تفاصيلها، الأسيرة المحررة "دعاء الجيوسي" (30 عاما) تعرّضت خلال التحقيق للتهديد بالاغتصاب والفضيحة وهدم بيتها وسجن شقيقها، وأوهمها المحققون باعتقال أمها، وحُكم عليها بالسجن 32 عاماً أمضت منها عشرة أعوام.

تقول: "التفتيش العاري هو أسوأ ما تعرضت له الأسيرات." مشيرة إلى أنه كان يتمّ على أيدي سجّانات في غرف منعزلة. وتضيف: "..كثيراً ما كانوا يقومون بالتفتيش الليلي لغرف الأسرى، وقلب الغرفة رأساً على عقب، الطعام على الملابس، على كل شيء، عدا عما يُسمى "السوجرم" أي "الطقطقة" وهي إخلاء الغرف من الأشخاص والطقطقة على الأبواب والشبابيك والأرضيات والأسرة، حتى يتأكدوا أنّ كل شيئ على ما يرام ولا يوجد محاولات هروب". وتبين أنهم كانوا -بحجة البحث عن سكاكين أو أي شيء آخر- يقومون بتجريد الأسيرات من الملابس ليلاً ونهاراً، مما يتسبب لهن بالاستفزاز ويشعرهن بالإهانة.

وتضيف: "خلال السنوات العشر تعرضت لكل أنواع العقوبات، وعلى رأسها العزل والحرمان من الزيارات، وأكثرها تأثيراً كان عندما حُرمت من الزيارة وعادت زميلاتي من الزيارة ليخبرنني أنّ أمي في الخارج تبكي لمنعها من زيارتي.".

وحوش مفترسة

اعتقلت "فداء أبو سنينة" عند محاولة طعنها جندياً إسرائيلياً على أحد الحواجز، واعتدى عليها الجنود بالضرب بالهروات واقتادوها إلى سجن الرملة للتحقيق، وخضعت للتحقيق وهي مقيّدة الأيدي والأرجل، بينما كان المحققون يركلونها بأقدامهم في

ظهرها وبطنها، وحُرمت من الاستحمام لمدة 15 يوما، وكان السجّان كلما أدخلها إلى الزنزانة يصفق عليها، وكلما أخرجها يبصق عليها، إضافة إلى الألفاظ النابية التي كان يوجهها لها.

بعد انتهاء التحقيق معها حكمت بالسجن ثلاث سنوات، قضت منها ثلاثة أشهر، ووُضعت في الحبس الانفرادي في غرفة تحت الأرض، و مُنعت من الزيارة، لكن بعد شهر من الحبس الانفرادي بدأت بالصراخ وأضربت عن الطعام كي يخرجوها، وقد نجحت بالخروج من العزل.

تقول "فداء" إن "السجانين أصبحوا بعد خروج الدفعة الأولى من الأسيرات كالوحوش المفترسة، سرعان ما ينهالون علينا بالضرب، وكل فترة قصيرة يقومون بالطقطقة، وأصبحوا يفتشون في الليل والنهار، ومنعونا من الزيارة، ناهيك عن زيادة عددهم؛ وخاصة الجنود الرجال..".

وتعود "فداء" بذاكرتها إلى الوراء، وهي تستعيد مواقف لن تنساها: "..عندما رأيت أمي في المحكمة ولم أستطع الحديث معها أو ضمّها، فقد اعتصر قلبي ألما..". وتضيف: "..إحدى الأسيرات رفضت أن تُفتش عاريا، فانهالوا عليها بالضرب، وأجبروها على البقاء عارية، وجلوس القرفصاء لمدة طويلة حتى أصبحت تصرخ من شدة الألم والبرد..".

خمس مؤبدات

وكانت الأسيرة المحررة "سناء محمد شحادة" (35 عاما) قد اعتقلت على خلفية تهريب استشهادي إلى إسرائيل، وحُكمت بالسجن خمس مؤبدات، أمضت منها 15 عاما.

وتبين "شحادة" أن "..السجانين لم يكونوا يسمحون للأسيرات بالشعور بالراحة، من خلال استخدام أسلوب "الطقطقة" إضافة لإجبارهن على الاستيقاظ الساعة الثانية ليلاً لعدّهن. وتقول "سناء شحادة" إن "..أسوأ ما تعرّضت له الأسيرات في سجون الاحتلال الإسرائيلي هي سياسة التفتيش العاري، فكانت السجّانات تجبرهنّ على خلع ملابسهن كاملةً بما فيها الداخلية، وكانت تمارس ضد بعض الأسيرات بالتحديد شروطاً أقسى بالتفتيش العاري كأن تجلس القرفصاء وهي عارية لمدة معينة، وقد كُنّ يشعرن بالإهانة والخجل الشديد. بدوره أكدّ "مركز دراسات الأسرى" في قطاع غزة أن "الاحتلال استخدم كل ألوان العنف الجسدي واللفظي ضد الأسيرات الفلسطينيات من انعدام المياه الصالحة للاستهلاك الآدمي، وانتشار الأمراض والالتهابات الناجمة عن استخدام المياه الملوثة؛ والتي لم يتمّ صيانتها منذ سنوات، وانتشار الحشرات والقوارض في غرف السجن وفي حاجيات الأسيرات ومخون الطعام لديهن؛ دون القيام بإجراءاتٍ وقائيةٍ أو مكافحة من قبل إدارة السجن..".

وأشار "مركز دراسات الأسرى" إلى أن "..الأسيرات يعانين من إهمال إدارة السجن للتغذية وللرعاية الصحية للأسيرات، وغياب الطواقم الطبية المختصة بالأمراض النسائية، وانتشار الالتهابات مجهولة المصدر، مما يعرض العديد من الأسيرات لمخاطر جسيمة بسلامتهن الصحية..".

واستهجن "مركز دراسات الأسرى" معاناة الأسيرات من سياسة العزل والحبس الانفرادي والتنقّلات التعسّفية دون أدنى مبرر أو سبب ذي معنى، وهو ما يؤثر على التواصل الإنساني بين الأسيرات.." وقال "المركز" إن "..إدارة السجن منعت تقديم بعض امتحانات التوجيهي، مما أدّى إلى حرمان الأسيرات من فرصة استكمال التحصيل العلمي الأكاديمي، فضلاً عن افتقارهنّ للكتب والمجلات العلمية والثقافية، ومحدودية النوعية والكمية، وصيانتها دورياً؛ مما يؤثر في الثقافة العامة..".

اعترافات جريئة

بعض الأسيرات كشفن للغيداء -دون ذكر أسمائهن- ولأول مرة عن أخطر ما عانينه في الأسر ويعرّي المنهجية الإسرائيلية، منها محاولات المس بشرف بعض الأسيرات عبر التحرّش بهن، وحفاظاً على سمعة الأسيرات تحتفظ "الغيداء" بأسمائهن وتكتفي بذكرهنّ بالرموز.

تقول الأسيرة "س": "في إحدى المرات دخلت قوة كبيرة من السجانين المدججين بالسلاح وطلبوا منّا في منتصف الليل أن يفتّشونا تفتيشاً عارياً، وعندما رفضت الأسيرات اعتدوا علينا بالضرب، وعلى إثر تلك الحادثة حبست الأسيرة آمنة منى في السجن الانفرادي".

وتضيف: "..قام أحد الجنود بتفتيش صديقتي عارية واعتدى عليها وكاد أن يغتصبها لولا أنّ الأسيرات أصدرن صوتا عاليا وصرخن وأنقذنها من يد هذا المجرم".

وتكشف (س) أنها تمّ التحرش بها أكثر من مرة على يدّ المجندات. تقول: "..في لحظة اعتقالي كان هناك أربع مجندات أدخلنني وفتشّنني تفتيشاً عارياً، وكان أحد الجنود في الغرفة وعندما رفضت اعتدوا عليّ بالضرب الشديد وخلعوا عنّي ملابسي بالقوة وكان ينظر لي وأنا عارية".

وتكشف الأسيرة المحررة "ب" أنّ "السجّانات كُنّ يعتدين عليها بالضرب ليلاً ويأخذنها إلى غرفة التفتيش العاري، ويتحرّشن بها جنسياً، وكانت تصرخ وتشتمهن إلا أنّهن لم يكنّ يتوقفن. تقول: "..عندما ثُرت ووقفت معي الأسيرات أخذوني إلى الزنازين تحت الأرض في الزنزلة المنعزلة لمدة عامين".

أما الأسيرة المحررة "ش" فتقول: "بعد أن انتهيت من زيارة المحامي طلبت المجندة تفتيشي تفتيشاً عارياً، وكان المكان مكشوفاً لكلّ الجنود والسجّانين، وعندما رفضت أن أخلع ملابسي أمام الجميع، جاء الضابط على صوت صراخي وهدّدني بالعزل الانفرادي والضرب، فرفضت بشدة، وقلت لهم "على جثتي"، لكنهم اعتدوا عليّ بالضرب ومزّقوا ملابسي بالإجبار أمام الجميع، وكنت أصرخ بشدّة وكسروا ضلعي الأيسر ووضعوني في العزل الانفرادي لمدة شهر كامل".

عاطف أبو سيف

جمرة الانتظار..

لم تكن "أمينة" أسيرةً؛ لكنها عاشت -مثل كلّ أمّ- دقائق العذاب ولحظات الانتظار ورعشات الخوف على ابنها الذي سيُمضي في السجون قرابة عشرة أعوام، ولن تتمكن أن تراه قبل أن تفارق الحياة. كانت كل يوم اثنين تجلس أمام مقر "الصليب الأحمر" تحمل صورته كأنها تعتقد بأن جلوسها الأسبوعي سيأتي به يوماً، أما يوم الزيارة؛ فكانت تعدُّ الساعات على عجل. لا تنام قبل ليلة؛ وهي تتخيّل ماذا ستقول؛ وماذا ستفعل؛ وتقوم بتكوين المشهد في خيالها حين تلقاه خلف الشبك بعد رحلةٍ مضنيةٍ إلى سجن نفحة الصحراوي. تقضي نهاراً كاملاً من الهزيع الأخير من الليل، حين تخرج وحتى ساعات الليل الأولى حين تعود. لم تعنِ لها اتفاقية أوسلو أكثر من أن يخرج ابنها من السجن، أن تعانقه، أن تمسّد على شعره بيديها، أن تتحسس جسده مثلما كانت تفعل وهو صغير، تتفقده، تتأكد من أنه يكبر. لم تأبه للنقاش الكثير الذي عصف بالناس وقت انطلاق مؤتمر مدريد، كانت ترى كلّ شيء من مدى اقترابه أو بعده عن اللحظة المنشودة التي تحتضن فيها طفلها الذي كبر وشبّ في السجن. هذه كانت أمي "أمينة" التي ماتت دون أن تحقق لها أوسلو حلمها، وخرج بعد موتها ابنها ليلحق بها في الانتفاضة الثانية بعد ذلك بثمانية أعوام. لم يزل المشهد ذاته، النسوة أمهات الأسرى زوجاتهم، أخواتهم يتجمّعن كلّ يوم إثنين أمام مقر الصليب الأحمر؛ يحملن صور أبنائهن في إصرارٍ مذهلٍ على حمل قضية أبنائهن أمام كلّ محفل، وحتى لا ينسى أحد بأن ثمّة شبّان وفتيات تذوب أعمارهم خلف القضبان. المشهد الذي صار لازمةً من لوازم الحياة.. الأم التي تُصرّ على تذكير العالم بمعاناة ابنها، الشعور القاهر لكل قسوة الحياة، رغم كلّ شيء؛ تظل هاتان اليدان تحتضنان صورةً تقترح -وبإصرار- بأنّ أحداً لا يمكن له أن ينسى، وأنّ هناك من يطرق ناقوس الذاكرة دائماً. فقط لست بحاجة إلا أن تمرّ من أمام مقر الصليب الأحمر في شارع الشهداء (سابقاً كان في شارع الجلاء) عند العاشرة صباحاً، كل إثنين؛ صيفاً شتاءً، لترى النسوة القابضات على جمر الحرية لا يأبهن بقسوة الزمن، يلُكن تلك القسوة بعنادٍ يكفي ليضيء زنازين وغرف أبنائهن في السجون. فهم -أي هؤلاء الأسرى- يعرفون بأنّ ثمّة من يحمل الصورة في مكان ما في غزة؛ ويقول للعالم بأنّ طفلاً ما في أحشائها وخرج للحياة يُمضي عمره في غرف التحقيق وممرات الاعتقال.

"أم يحيى صليّح" لم يتحمل قلبها المرهف لهفة اللقاء؛ وتوفيت وهي في الطريق لزيارة ابنها "يحيى" بعد سنواتٍ من انقطاع الزيارة. طار قلبها فرحاً لهذا اللقاء؛ فطار بعيداً، وظلّت ابتسامتها المرهفة وهي تتخيل الكلمات التي ستخرج من فمها قوس قزح يُطلُّ من نافذة الغرفة في السجن؛ يقول ليحيى بأنّ ثمّة حباً كبيراً في انتظاره. مضت السنوات وهي تحلم بلحظة لقائه؛ حتى لو كانت تلك اللحظة خلف القضبان، أي شيء منه. وكانت تحلم وتحلم حتى فاضت روحها وهي تحلم. كانت على مسافة قريبة من تحقيق حلمها؛ من أن تراه بعد سنوات من منع الزيارة؛ لكنّ قلبها الصغير المترع بكل صنوف الحزن والعذاب والمكبّل بتفاصيل الحياة في سجنٍ كبيرٍ اسمه غزة لم يتحمّل. وحين أفاقت في الصباح كان شيئاً في داخلها لا يصدّق بأنّ الزمان سيجود عليها بلحظة حبٍ ودفءٍ مع الفتى الذي تركها ليحمل فلسطين مثل وردةٍ على كفّ يده ويمضي، ومضى إلى السجن ومضى العمر معه وردات لا تعرف الذبول. كل إثنين؛ أذهب هناك أنظر في النسوة الجالسات؛ منهنّ من تحمل صورة ابن، ومنهنّ من تحمل صورة حبيب أخذه السجن في أتون لحظات الفرح والدفء، ومنهنّ من تحمل صورة أخٍ دخل الأسر وهي طفلة وصارت صبيةً يافعة، ومنهن من تحمل صورة أبٍ تكبر ويكبر فيها أمل عناقه ومسحة يده على شعرها. أرى أمينة، أمي التي مضت في ريعان الشباب بينهن. أراها تحمل الصورة ذاتها التي كانت تحملها وتتبادل أحاديث متهدّجة مع رفيقات المعاناة، كأن شيئاً لا يمضي، وكأن ثمّة صيرورةً لا تزول. التفاصيل ذاتها والألم ذاته والأمل ذاته. الصورة التي كانت تحملها معلّقة في صدر الغرفة الكبرى في البيت؛ تريد كلّ إثنين أن تقفز إلى هناك، تصطف بجوار عشرات الصور الأخرى التي تنتظر الحرية مثل أصحابها.

هذه حكايات من هامش الحياة البسيطة لكن العميقة، نبش في الألم الدفين، لكنه ألمٌ يكشف عن إنسانية عالية لم تفلح قسوة الحياة في هتكها هذه المرأة الفلسطينية التي كان عليها أن تتحمّل الجزء الأكبر من الألم والمعاناة ظلّت إلى جوار كل ذلك تحمل منارة الأمل بأنّ على هذه الأرض -كما قال درويش- ما يستحق الحياة. الشيء الوحيد الذي تخرج به بعد أن تدير ظهرك وحين تنفضّ الجموع يوم الإثنين أمام مقر الصليب الاحمر والنسوة يركبن الحافلات والسيارات أو يسرن في أزقة المدينة.. بأنه حقاً على هذه الأرض ما يستحق الحياة، وأن ثمّة أملاً هنّ يجزمن بأنه سيتحقق..!

شيرين خليفة

من يقرأ هذا التاريخ..

تاريخ الحركة الفلسطينية الأسيرة..هل يخص الأسرى وحدهم؟

مخطئ من يعتقد أنّ ولادة الحركة الأسيرة برزت مع ستينيات القرن العشرين، فالتاريخ يحدثنا عن موجة اعتقالات جرت أثناء حروب الدولة العثمانية، وفي الحرب العالمية الأولى وما بعدها؛ وصولاً إلى نكبة فلسطين عام 1948م.

قليلة هي المصادر التي أرّخت للحركة الفلسطينية الأسيرة، على أننا نستطيع استنباط جزءٍ منها من خلال الأحداث التاريخية التي مرّت بها الأراضي الفلسطينية، في حين بقي جزءٌ آخر مجهولاً، أمرٌ يستوجب البحث والتأريخ، حفاظاً على هذا الإرث الإنساني والنضالي الهامّ.

في العهد العثماني

في مقابلة مع الباحث والمؤرخ "سليم المبيض" عاد بنا إلى الحرب العالمية الأولى، والتي شارك فيها الجيش العربي الفلسطيني، حيث انضمّت تركيا إلى دول المحور، في حين انضمّ أحد ضباط الجيش التركي الفلسطينيين وهو "أحمد عارف الحسيني" وولده الضابط "مصطفى الحسيني" إلى ثورة الشريف حسين، التي كانت تقاتل إلى جانب دول الحلفاء، ومن ثمّ؛ تم إلقاء القبض على "أحمد عارف الحسيني" وولده على يد "جمال باشا" السفاح عام 1916 وأُعدما، كما تمّ إلقاء القبض على الكثير من الفلسطينيين الذين انضمّوا لثورة الشريف حسين، ومنهم من لم ينضم فعلياً إنما كان اعتقالاً تعسفياً، وأعدم عددٌ كبير منهم. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وسقوط الدولة العثمانية، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني؛ كان للشعب الفلسطيني مطالب وهي: إلغاء وعد بلفور، إلغاء الهجرة اليهودية لفلسطين، إلغاء بيوع الأراضي، وصولاً إلى الاستقلال، لكن السنوات مرّت دون أن يتحقق شيء، فأصبحت الظروف مهيأة للانفجار.

يقول "المبيض": "في عام 1929 حدثت ثورة البراق ضد البريطانيين، حيث تمّ اعتقال عدد غير قليل من المواطنين الفلسطينيين المشاركين في الثورة، تعرضوا لأشكال من العنف والتعذيب، ولم يكن هناك صليب أحمر أو منظمات دولية لزيارة المعتقلين..".

يضيف "المبيض": "..هذه الفترة لم تشهد انتماءات حزبية للمعتقلين الفلسطينيين، إنما كانوا يتحركون بشكل يشبه الهبّات الشعبية، بعيداً عن أي أطر سياسية..".

"يُنكر أن ثورة البراق شهدت إعدام ثلاثة من الثوار وهم فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم وعطا الزير، كذلك أُعدم في العام 1933م الشيخ المجاهد فرحان السعدي، وأُعدم الشيخ يوسف أبودية عام 1939م". وتحدث "المبيض" عن الفترة ما بين 1932-1935 والتي شهدت نشوء أول ستة أحزاب سياسية رسمية، لكنها كانت أحزاباً منقسمةً ما بين "المجلسيين" الذين يتبعون للمفتي، والمعارضة بقيادة "راغب النشاشيبي" وفي العام 1930 حمل الثوار الفلسطينيون السلاح رسمياً، كان الكثير منهم يُعتقلون في سجون الانتداب البريطاني، ويتعرّضون للتعذيب، لكن أيضاً مع غياب تفاصيل إضافية حول تلك المرحلة.

النكبة

بعد نكبة 1948 التي هجّرت الفلسطينيين، أصبح الناس يتحيّنون الفرص للعودة إلى أراضيهم للاطمئنان عليها، أو سرقة ما أمكن من مقدّرات الاحتلال التي وضعوها عنوة على أراضي المهجّرين. يقول "المبيض": "..كانت هناك حالات لأناس يذهبون باتجاه خطّ الهدنة الذي وضعته اتفاقية رودس 1929م، هناك من قُتل وهناك من اختفى، ربما يكونون قد تعرّضوا للاعتقال ولا أحد يدري عنهم شيئاً، وربما يخضعون لظروف اعتقالية قاسية، هذا غير مستبعد في ظلّ الأخبار التي نسمعها عن المختفين من أنهم يعاملون كحقول تجارب..".

ويؤكد "المبيض" أنّ هذه المراحل من تاريخ الحركة الأسيرة تحتاج إلى بحثٍ متأنٍ جداً، خاصةً باعتبار قضية الأسرى إنسانيةً وحقوقيةً وسياسية.

مرحلة جديدة

وُلدت الثورة الفلسطينية عام 1965م، حيث اعتقل الاحتلال العديد من المقاومين الفلسطينيين، أوّلهم "محمود حجازي" الذي اعتقل بتاريخ 18/1/1965م أثناء تنفيذه عملية تفجير أحد الجسور قرب بلدة بيت جبرين غرب الخليل.

المرأة الفلسطينية شاركت في الثورة منذ بداياتها، إحدى هؤلاء الأسيرات هي المحررة "أنعام حجازي" من مدينة غزة، اعتقلت عام 1970 على خلفية توزيع منشورات للمقاومة تحرّض ضد قوات الاحتلال، ونقل سلاح للمقاومين، وقضت 11 شهراً. تقول "حجازي": "اعتقلت في سجن غزة المركزي، كان معي نحو 60 أسيرة من قطاع غزة،

أقدمهنّ" نهلة البايض" واعتقلت في ديسمبر 1967، ومن ثمّ "فاطمة برناوي" في القدس وهي أقدم أسيرة لمنظمة التحرير الفلسطينية".

يذكر أنّ "برناوي" قامت في مطلع أكتوبر من العام 1967 بوضع حقيبة مليئة بالمتفجرات أمام سينما صهيون بمدينة القدس، لكنّ صحفياً أمريكيا انتبه إلى الحقيبة وأبلغ الاحتلال، فاعتقلت "فاطمة" بعد يومين. لم تكن "برناوي" أوّل أسيرة فلسطينية، فقد سبقتها إلى السجن فتاتان من داخل فلسطين المحتلة عام 48، هن "إخلاص علي" أسيرة بتهمة تعليم أطفال فلسطين في الداخل الأناشيد الثورية، و"نايفة عاقلة" والتي كانت تنشط مع جماعة الأرض، وكان هذا هو السجن الثاني لها بعد أسرها عام 56 بتهمة تهريب معلومات عن الجيش الإسرائيلي إلى الجيش السوري. كانت الأسيرات الفلسطينيات يتوزّعن على غرفتين متجاورتين في سجن غزة المركزي -كما تؤكد حجازي- حيث تعرّضن للتعذيب وللتهديد بالاغتصاب والتحرّش الجنسي في كثيرٍ من الأحيان.

وأضافت إن هذه المرحلة شهدت اعتقال نحو 1500 مرأة على مراحل متفاوتة؛ بسبب مشاركتهن في العمل المقاوم، وهو توزيع المناشير ونقل السلاح.

وعي واهتمام

في سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي؛ تميّزت الحركة الأسيرة بوعيٍ ونضجٍ سياسيٍ واضح، برز من خلال تشكيل أطر تنظيمية داخل السجون الإسرائيلية، وتشكيل قيادات للنضال داخل السجون، ترفع مطالب الأسرى وتخوض الإضرابات المفتوحة عن الطعام، كما أوجدت آليةً للتواصل مع قياداتها السياسية خارج السجون، بحيث لم يكن الأسير بمعزل عما يجري خارج السجن ويشارك في صنع القرار الحركي. الأسير المحرر "جبر وشاح" كان واحداً من عايشوا تلك الفترة، اعتقل "وشاح" عام 1985 على خلفية تنفيذ عملية عسكرية بمدينة غزة، أسفرت عن مقتل جندي إسرائيلي وإصابة ثلاثة آخرين، كان سبب العملية هو محاولة لفت الانتباه لقضية الأسرى تزامناً مع يوم الأسير الفلسطيني 17/4 الذي أقرّه "المجلس الوطني الفلسطيني" منذ 17/4/1974 تخليداً لذكرى إطلاق سراح أول أسير فلسطيني (محمود حجازي) في أول عملية لتبادل الأسرى بين الفلسطينيين والاحتلال الإسرائيلي، حيث حُكم على "وشاح" بالسجن المؤبد، يقول "وشاح": "شأن أيّ عمل مقاوم؛ كان العمل يتسم بالسريّة التامة، كان عدد الأسرى آنذاك في حدود 4000 أسير، داخل السجن كانت تصلنا الأخبار بطرق مختلفة، وكنّا على تواصل مع الرفاق بهدف توفير احتياجاتهم الثقافية والسياسية وكلّ ما يلزمهم.".

وأضاف: "..كنّا نأخذ برأي الأسرى في كل شيء، وكان منهم أعضاء في الهيئات القيادية العليا، واللجان المركزية.". وعن العلاقة مع "الصليب الأحمر" قال: "..أول مرّة اعتقلت فيها كانت عام 1969، زارني "الصليب الأحمر" وكان دوره يقتصر على مقابلة المعتقل خلال 18 يوماً من الاعتقال، ثم أصبح بعد ذلك خلال 40 يوماً، وكان الجهة الوحيدة التي يُسمح لها بمقابلة المعتقل.

وأضاف: ".. لم يكن يُسمح للمحامين بحضور جلسات التمديد، ولم يكن مسموحاً الاستماع للمعتقل..".

ويتذكر "وشاح" التحقيق داخل المعتقل: "..من أصعب الفترات على المعتقلين هو التحقيق، فيتعرّضون لأقسى أنواع التعذيب، وتهديد البعض بإحضار أمهاتهم وزوجاتهم إلى المعتقل، وقد أحضروا والدي ووالدتي، والدي -رحمه الله- رأيته من فتحة ضيّقة وكان شبه مغمى عليه، ألبسوه لباس السجن، وقالوا لي بأنه سيمضي فترة طويلة في المعتقل، إضافة إلى أشكال أخرى من التعذيب كالشبح والحرمان من النوم..".

وعن العلاقة بين الأسرى قال: "..في هذه المرحلة لم تكن قد تبلورت الفصائل الإسلامية، كان الأسرى تربطهم علاقة من خلال اللجنة الوطنية العليا لقيادة المعتقل تمثّل الجميع، وتقرر بشأن الإضرابات والمواجهة مع السجّان من خلال مندوب عن الأسرى له خبرة في التعامل مع إدارة المعتقل، بهدف التخفيف من ظروف الاعتقال السيئة، كما كانت تدير الأنشطة الثقافية للأسرى". وتحدّث "وشاح" عن وجود الكثير من الأسرى العرب بينهم أردنيون سوريون، ليبيون ومصريون، معظمهم تمّ اعتقالهم أثناء محاولتهم دخول الأراضي الفلسطينية عبر الحدود".

المرأة والعمل المقاوم

في مقابلة مع رئيس مجلس إدارة "جمعية الدراسات النسوية" د. "مريم أبو دقة" قالت بأنّ النساء التحقن بالعمل المقاوم منذ عام 1967، لكنّهن انخرطن في النضال الفعلي عام 1965، اعتقلت "أبو دقة" للمرة الأولى عام 1968 لمدة ستة أشهر في سجن غزة المركزي، ومن ثمّ خرجت لتعود مرةً ثانية عام 1970 لتقضي حكماً بالسجن عاماً ونصف؛ حين كانت تبلغ 17 عاماً، وبعد الإفراج عنها تمّ ترحيلها خارج قطاع غزة.

تمّ توجيه خمس تهم لـ "أبو دقة" وهي: الانتماء لمجموعات عسكرية، حيث كانت تنتمي للجبهة الشعبية، وجمع تبرعات لأسر الشهداء والمشاركة في مظاهرات ضد الاحتلال، وتهديد الأمن الإسرائيلي، وكذلك تهمة "عنصر قلق" إلا أنّ هناك نساء تمّ اعتقالهن بتهم أخرى؛ مثل: "المشاركة في العمل العسكري ونقل سلاح وأموال للمقاومين وإخفاء مقاومين وغيرها".

وأوضحت أنّ "..المرأة شاركت بشكلٍ كبيرٍ في هذه المرحلة ضمن حركة القوميين العرب وحركة فتح والجبهة الشعبية، وكان ذلك أول عملٍ مقاومٍ منظّم للمرأة الفلسطينية.

وذكرت بأنّ المرّة الأولى التي زارهم فيها "الصليب الأحمر" كانت عام 1968، وقالت: "..لم يخبرنا الاحتلال بأنّ الصليب الأحمر سيزورنا، بل سألونا عن مطالبنا فتوقّعنا زيارة الصليب الأحمر، وجهّزنا قائمة مطالب منها؛ توفير فرشات وأغطية، حيث كانت ظروف الاعتقال مزرية، لكنّ الاحتلال عاقبنا على تلك المطالب..".

وقالت بأنّ "..الاحتلال كان في كثيرٍ من الأحيان يهدد الأسيرات والأسرى بالترحيل إلى سجن الرملة، وهو ما يعني زيادة تعقيد إمكانية زيارة الأهل، لكنّ الأسيرات كنّ ينشدن أغنية "ع الرملة؛ وافرش منديلك" وهي أغنية مصرية قديمة، بهدف استفزاز الاحتلال. وتحدّثت "أبو دقة" عن أول إضراب في تاريخ الحركة الأسيرة عام 1968، خاضه الأسرى بهدف تحسين ظروف اعتقالهم، لكن السجّان تمكن من فكّه عنوة، بعد أن أدخل الطعام إليهم عن طريق خراطيم في الأنف، إلا أنّ المحاولات تكرّرت فيما بعد.

اللافت في هذه الفترة وجود أسرى أشبال، إضافةً إلى تمكّن العديد من الأسرى من الحصول على حقّهم في التعليم الجامعي، كما تميّزت هذه المرحلة بتسجيل عدّة نجاحات للأسرى على مستوى تحسين ظروف الاعتقال من خلال الإضرابات، إضافة إلى بروز ما يعرف بـ "أب الأسرى" والإبداعات اليدوية من مشغولات ومطرّزات وحفر فنية، وأصبحت قضية الأسرى في تلك المرحلة تتصدّر اهتمامات المفاوض والمواطن؛ نتيجةً لنضالاتهم المستمرّة، لكن هناك مراحل تاريخية ما زالت بحاجة إلى دراسة وبحث وتوثيق، ومن يدري، ربما نقع على سرٍ ما..! ●●

رأفت حمدونة

80,000 كيلو جرام من لحوم البشر قد تحُرق بجرة قلم

في بعضٍ من السطور المعدودة والكلمات القليلة أؤكد أنّ الصحفي مُلقى على عاتقه الكثير من المسئولية الوطنية والأخلاقية تجاه قضية الأسرى، والصحفي – سواء أكان في فضائيةٍ مشاهدةٍ أو إذاعةٍ مسموعةٍ أو صحيفةٍ منشورةٍ أو وكالة أنباء إلكترونية– قد يحرق 80,000 كيلو جرام من لحوم الأسرى، ويمكن أن يقتل أماً دون أن يدري، وقد يُغير مجرى حياة الأسرى للا سوأ نتيجة جهل..!

هذه الادعاءات أسوقها ليس من باب الترف أو المبالغة؛ بل بوقائع عملية، فقد أضرب ما يقارب من 3000 أسير في الإضراب الأخير المفتوح عن الطعام، حيث أنّ كلّ شخصٍ يفقد في كلّ يومٍ ما يقارب من كيلو جرام، بمعنى أنّ هنالك ما يقارب من 3000 كيلو جرام من لحوم الأسرى تسقط عند نهاية كل يوم إضراب، وعلى مدار 28 يوماً على الأقل يكون قد سقط ما يقارب من 80,000 كيلو جرام، هذه المعاناة قد يحرقها صحفي فيما لو تسرّع بنشر خبر غير صحيح مفاده أنّ أحد السجون قد فكّ الإضراب المفتوح عن الطعام، الأمر الذي يضع الحركة الأسيرة في إرباك.

خبرٌ آخر قد يقتل ألمّ أسير، كما حدث بنشر خبر على وكالة أنباء تمّ تداوله عبر الإذاعات والفضائيات، وهو خبر استشهاد الأسير "ثائر حلاحلة" وأتساءل: كيف لو استقبلت "أم ثائر" هذا الخبر؛ الذي قد يودي بحياتها؟.

خبر ثالث قديم نوعاً ما؛ إنعكس على الأسيرات بشكلٍ سلبيّ، حيث أنّ أحد الصحفيين نشر أنّ إدارة مصلحة السجون كبّلت الأسيرة (س) أثناء الولادة، ولم يكن الخبر في حينها صحيحاً، فعلمت به إدارة مصلحة السجون، وبعدها كبّلت إدارة مصلحة السجون الأسيرات اللواتي وضعن داخل الاعتقال، تحت حجة أنكم ستنشرون أننا كبلنا الأسيرات حتى ولو لم يحدث ذلك!.

من هنا؛ أتمنّى على كلّ الصحفيين ألا يبحثوا عن السبق الصحفي قبل أن يتحروا الصواب في الخبر، وأن يعلموا أن كلّ خبر له انعكاس، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار تداعيات كل موضوع، وأتمنى عقد ورشات عمل لتوعية الصحفيين بقضايا الأسرى.

وأدعو لوضع خطّة إعلامية إستراتيجية تعتمد على استخدام كلّ وسائل الإعلام (المرئية والمسموعة والمطبوعة والإلكترونية) وتفعيل قضية الأسرى على المستوى المحلي والعربي الدولي، وتخصيص مساحاتٍ كافيةٍ لقضية الأسرى الفلسطينيين والعرب، وتسليط الضوء أكثر على هذه القضية الإنسانية والأخلاقية والوطنية والقومية، والعمل على تدويل قضية الأسرى، وطرح القضايا الإنسانية، والقيام بحملات تضامن عبر وسائل الإعلام للتعريف بقضايا الأسرى بالتعاون مع وسائل الإعلام المختلفة، وعدم التعامل مع قضية الأسرى بشكلٍ موسمي كـ "يوم الأسير الفلسطيني" والإضراب عن الطعام؛ بل إبقاء الفعاليات حيّةً وموزعةً على مدار العام، والوحدة الوطنية والتوحّد خلف قضية الأسرى في غاية الأهمية، حيث أنّ وسائل الإعلام جميعاً تأثرت بالانقسام الفلسطيني، ولو تمّ استثمار مساحات الإعلام التي خُصصت للانقسام لصالح الأسرى لكانت ثورةً إعلاميةً تأثّر بها الاحتلال، واستفاد منها كلُّ متضامن وصديق.

لذا؛ نوصي بمنح أكبر مساحة ممكنة لأخبار الأسرى أسوةً بالأخبار المهمّة الأخرى، والابتعاد عن القضايا الحزبية والخلافية، والعمل على تحفيز المؤسسات والشخصيات الإعلامية وكُتّاب النصّ التلفزيوني والسينمائي، وتكريم الصحفيين والإعلاميين والفنانين، والقيام بمهرجانات ومسابقات تُعنى بهذه القضية، ومنح الجوائز للمبدعين في هذا المجال؛ من أجل تحقيق الحضور الفني والإعلامي بما يخدم هذه القضية الأخلاقية، والعمل على زيادة إنتاج الأعمال الفنية المجسّدة لمعاناة الأسرى عبر الأفلام والمسلسلات والأعمال الفنية المختلفة، وهناك انتقادٌ موجّهٌ للكُتّاب؛ لافتقار هذه الأعمال وعدم اهتمامها ولو الرمزي بهذا الجانب، وتوثيق تجربة الحركة الوطنية الأسيرة بأعمالٍ إعلاميةٍ مختلفة، وتقديم شهادات مشفوعة بالقسم من الأسرى تبرز جرائم الاحتلال الإسرائيلي وانتهاكه لحقوق الإنسان والمواثيق الدولية؛ التي تحفظ حقّ الأسير وتحمي حياته وممتلكاته، وإيجاد موقع إلكتروني خاص بالأسرى باللغتين العربية والإنجليزية ولغات أخرى؛ ليخاطب أكبر عدد ممكن من المهتمين والمتضامنين، وليكشف انتهاكات الاحتلال المخالفة للاتفاقيات الدولية والمخالفة لحقوق الإنسان والديمقراطية، وليعرف العالم أنّ ما يروجّه الاحتلال من أن إسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ما هي إلا كذبة انطلت على العالم من خلال ماكنة إعلام صهيونية قوية مدعومة من تحالف مع الاحتلال تحت أكثر من اعتبار وأكثر من ضغط، وليكون هذا الموقع مرجعاً للباحثين والمؤسسات الحقوقية والمنظمات ومجموعات الضغط الدولية، وليكون مرجعاً يستند إليه كلّ من هو معنيٌّ بهذه القضية الإنسانية من حيث الأرقام والأسماء والمعلومات والبيانات الخاصة بالأسرى، الدراسات والأبحاث، ويشرف على الموقع طواقم متخصصة وكفاءات متميزة، خاصةً وأنه لا يوجد موقعٌ إلكترونيٌّ واحدٌ يمكن أن يشكل مرجعيةً تقوم بدورٍ تدويليٍّ ويخاطب الآخرين بلغتهم؛ ليكون مرجعاً للمتابعين والباحثين والمهتمّين، ويحتوي على معلوماتٍ رسميةٍ وكاملةٍ ذات علاقةٍ بكافّة ملفات قضية الأسرى. ●●

ياسمين محمد

الأسيرات والأسرى في أرقام

لا قيمة لحياة المرء إن لم يكن لوجوده معنى ولا قيمة لهذا الوجود أن لم تصان حقوق هذا الوجود. كلمات قليلة لكنها تحمل في ثناياها الكثير من حلقات الحرمان والمعاناة التي مازالت تجسد حياة الأسرى/ات الفلسطينيين/ات في السجون الإسرائيلية والذي يبلغ عددهم وفقا لأخر الإحصائيات كالتالي:

- عدد الأسرى قرابة 4500 أسير.
- 198 طفلاً من إجمالي الأسرى.
- 8 أسيرات.
- 215 أسيراً إدارياً دون تهمة أو محاكمة.
- 14 نائب أسير داخل السجون.
- 530 أسيراً من بين مجموع الأسرى يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد لمرة واحدة أو لمرات عديدة.
- 7 أسيرمن الداخل الفلسطيني.
- 465 أسيرمن غزة.
- 194 أسيراً شهيداً، قضى (70) أسيراً منهم نتيجة التعذيب.
- 77 أسيرا استشهد نتيجة القتل العمد بعد الاعتقال.
- 47 أسيراً استشهد نتيجة الإهمال الطبي الممارس بحق الأسرى.
- 366 أسيراً لمن هم معتقلين منذ ما قبل اتفاق أوسلو من العام 1994.
- 1500 أسير في سجون الاحتلال الإسرائيلي يعانون أمراضاً مختلفة.
- 85 أسيراً معوقاً.
- 25 أسيراً مصابين بإعاقات نفسية وعصبية.
- جنرالات الصبر من مضى على اعتقالهم أكثر من 25 سنة، عددهم (21) أسيراً.
- عشرات الأسرى العرب من جنسيات عربية مختلفة وخاصة (الأردن – سوريا – مصر).
- من بين 8 إلى 10 حالات اعتقال يومياً تشنها قوات الاحتلال بحق الفلسطينيين.
- 447 أسيرمحكومين أكثرمن 20 سنة.
- 23 أسيرقضوا اكثرمن 25 سنة.
- 52 أسيرقضوا أكثرمن 20 سنة.
- عدد السجون الإسرائيلية (22) سجناً، وهي: شطة، جلبوع، ومجدو، والدامون، وعتليت، وهدارم، وهشارون، وتلموند، والرملة، وايلون، ونفيه، تريتسا، ونيتسان، ومستشفى الرملة، وعوفر، وا وهلي كيدار، وايشل، وبئر السبع، ونفحة ورمون، والنقب، وعسقلان، وبنيامين.
- عدد مراكز التحقيق والتوقيف (10)، وهي: الجلمة، وبتاح تكفا، والمسكوبية، وعسقلان، وبيت ايل، وعتصيون، وحوارة وسالم، وقدوميم، وايرز.

وتبقى قضية الأسرى الحدث الأبرز على الساحة الفلسطينية هي بحاجة ماسة لبذل المزيد من الجهود حتى ينال الاسري والاسيرات كافة الحرية.

ياسمين ساق الله

رغم أن الزجاج حال دون عناقهم..

والدات الأسرى سرّبنّ أمومتهن لأبنائهن في أربعين دقيقة

كانت علامات السعادة والفرح ترتسم على ملامحهنّ وتتركّز بينَ ثناياو جوههن، فرحة لا تُفسّر، والشعور بها غريب، كيفَ لا وهي سعادةٌ رسمتها زيارتهن لأبنائهن الأسرى بعد حرمانٍ دام لسنوات..

25 والدة أسير من قطاع غزة يومَ خرجن لزيارة أبنائهن في سجن "ريمون" الإسرائيلي بعد انقطاعٍ تجاوز الستّ سنوات، حملن في قلوبهن شوق الدنيا وفرحتها لفلذات أكبادهن الذين أخضعوا -بعدَ إضرابهم الأسطوري- السجّان وأجبروه على الموافقة على مطالبهم وعلى رأسها السماح لأهلهم بزيارتهم.

الناطق باسم الصليب الأحمر "أيمن الشهابي" أكدّ أنّ منظمته تواصلت مع الاحتلال الإسرائيلي داخل السجون ونسّقت مع ذوي الأسرى لتسهيل الزيارات، إذ قال: "رافق مندوبنا أهالي الأسرى في حافلات الصليب حتى وصلوا سجن ريمون تحتَ إشرافٍ كاملٍ من طواقمنا..".

ونفى "الشهابي" مواجهتهم للصعوبات طيلة فترة التجهيز "للزيارة الأولى" واصفا إياها بـ"الناجحة".

ونوه إلى أنّ "الصليب الأحمر كان يقوم بالترتيب للزيارات داخل السجون الإسرائيلية منذ عام 1968، كما كان حلقة الوصل في نقل الرسائل الشفوية المتبادلة بين أهالي المعتقلين وأبنائهم..".

فرحة وإن كانت "ناقصة"

وفي السياق ذاته دعا مدير مركز الأسرى للدراسات "رأفت حمودنة" الصليب الأحمر لـ"متابعة ملف برنامج الزيارات لكلّ الأهالي بدون استثناء، خاصةً وأن إسرائيل كانت قد منعت عدداً من أهالي الأسرى من زيارة أبنائهم تحتَ ذرائع أمنية..".

وقال: "..إسرائيل خالفت اتفاقها مع الأسرى حول زيارة ذويهم، إذ منعت اصطحاب الأطفال، أو تزويد الأسرى بأمتعة من خارج السجن، وكذلك كانُ وقت الزيارة قصيراً خلافاً لما تمّ الاتفاق عليه بعدَ إضراب الأسرى..".

وأضاف "حمدونة" للغيداء: "..الاحتلال منع الأهالي من الزيارات منذ حزيران 2007، ولا زال ينتهك القانون الدولي الإنسانى بحقّ (465) معتقلاً فلسطينياً من قطاع غزة وبحججٍ غير مقبولة ومنافية للقانون الدولي الإنساني.." معتبراً هذا المنع حكماً جديداً على الأسرى وانتهاكاً للقوانين والاتفاقيات الدولية، وزيادة في استهتار إسرائيل بشروط الصفقة أجبرت أهالي الأسرى على الحصول على ساندويتش واحد ولتر من الماء فقط في طريق زيارتهم لأبنائهم.." وفق قوله.

ونوّه "حمدونة" إلى أنّ "..عدد أسرى قطاع غزة يبلغ (465) أسيراً، وذلك يعني أنّ 5٪ منهم سيحظى برؤية أهله.." مطالباً بـ "..استئناف برنامج الزيارات كما كان معمولاً به عام 2007، والذي يسمح بأن تكون مدة الزيارة 45 دقيقة، ويسمح باصطحاب الأطفال وإدخال الملابس."..

من ناحيتها وصفت والدة الأسير "محمد حمدية "(65 عاما) والتي اعتقل ابنها محمد عام 1989، وصفت زيارتها له بعدَ كل ذلك الانقطاع قائلة: "بعدَ خمس سنوات من الحرمان لا أجد ما يصف فرحتي بلقاء محمد ورؤيته؛ حتى وإن كانُ ذلك من خلف الزجاج..".

وأضافت بلهفةٍ وشوق: "..يومَ الزيارة لم أنم، وكنت حاضرةً أمام الصليب الأحمر قبلُ السابعة صباحاً، حيث نُقلنا بالحافلات إلى معبر بيت حانون، ورغمَ أننا انتظرنا لأكثر من ساعتين ونصف لتستكمل الشرطة الإسرائيلية تفتيشنا، لم تغب

فرحتي ولم يتبدد شوقي..".

وتابعت: "..وصلت إلى محمد ويداي تتوقان لاحتضانه، ولولا ذلك الزجاج اللعين لغفا ابني في حضني ساعةً من الزمن".

تحدث الأسير ووالدته عبر هاتف أسود خُصص لذلك، ورغمَ أنّ كلاً منهما كانُ يراقب ساعته خائفاً من انقضاء الوقت؛ لم تتشتّت فرحتهما.

حقهم.. وحقهن..

رئيس بعثة اللجنة الدولية في إسرائيل والأراضي المحتلة "خوان بيدرو شير" علّقَ على زيارة أهالي الأسرى: "هذه خطوة أولى ونأمل استئنافها بشكل دائم..".

وأشار إلى أن "..سلطات الاحتلال ملزمةٌ بالسماح للمعتقلين بتلقي زيارات عائلية، بموجب القانون الدولي الإنساني..".

في حين أكدت "جمعية واعد للأسرى والمحررين" في تصريحاتٍ صحفية أنّها تابعت منذ لحظات الفجر الأولى انطلاق أهالي الأسرى لزيارة أبنائهم، موضحة أنّ "..الأمر كان فيه كثيرٌ من المأساوية، حيث توفيت والدة أحد الأسرى في حافلة الزيارة قبلُ أن ترى ابنها..".

وأشارت "واعد" إلى أنّ "..مدة الرحلة منذ مغادرة غزة وحتى العودة تستغرق من 12 إلى 16 ساعة، بينما لا تزيد مدّة التقاء الأسير وأهله عن 40 دقيقة يفصل بينهم فيها الشباك الزجاجي..".

زوجة الأسير "حسن النجار" من مدينة خانيونس زارت زوجها في الدفعة الثانية ووصفت لقاءهما بـ "المريح رغمَ العقبات التي وضعها الاحتلال" وفق قولها.

وتابعت بشغف: "..مدة الزيارة قصيرةٌ جداً لكني تمكّنت من رؤية زوجي الذي تمنيّت أن أكسر الزجاج الحائل بيننا وأحتضنه كالأطفال..".

والدة الأسير "سمير حمدان اللحام" من خانيونس كذلك أعربت عن سعادتها "الكبيرة" بزيارة ابنها، إذ عبّرت عن ذلك قائلة: "..لو أن الأمر بيدي لزرت ابني كلّ يوم 24 ساعة، ولصمّمت غرفةً للقائنا لا يفصل بيننا فيها أحد، ولا يعكّر صفو لقائنا أحد..".

وطالبت والدات الأسرى -ممثّلات عن زميلاتهن في الهمّ- الرئيس الفلسطيني محمود عباس بمناقشة قضية أبنائهن على طاولة المفاوضات، مناشداتٍ كل الجهات المختصة بالتدخّل لتحسين ظروف زيارتهن لأبنائهن.

سعاد عابد

لماذا أكتب عن النساء..

لماذا اكتب عن النساء رغم ازدحام الحياة في غزة بالقضايا والانتهاكات، رغم الحصار والقصف، رغم الجوع والقهر..؟! أكتب عن النساء لأنّهن تدوينٌ للوضع السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ: وحتى الديني، لأنها الآثار الضاربة في القدم والمعالم المعمارية الحديثة، لأنها اختصارٌ للكلّ الفلسطيني، وقراءةٌ مختزلةٌ للهمّ الوطني، لأنها بدايةُ كلّ حلمٍ ونهاية كلّ ألم، حارسة نارنا التي تشتعل كلّ يوم لتستمر الشعلة مضيئةً وتغطي عتمة الروح القابضة على المشهد الفلسطيني بغزة..لأنها ترتق أخطاء من حولها، وتخيط الأمل والحلم رغم الألم، تدفع فاتورة انقسامٍ لم تكن شريكةً فيه؛ ولم تكن من منتفعيه، عانت من التهميش في ظلّ السلطة والرخاء السياسي؛ فلم تُعطَ حقها في المراكز القيادية أو يُسمح لها بالتعبير عن كينونتها في مجالسه التشريعية والمحلية؛ إلا عبر حزبٍ متحكم تنصاع لبرامجه، وكان الانقسام وبالاً عليها لأنها تسدد فواتير منتفعيه وتتجرّع هم متضرريه..!

لأنها المفعول به في كلّ مشهدٍ وصورة كل هزيمة سياسية كانت أو أخلاقية.. النقاب الذي يخبئون خلفه وجوهاً شاحبةً مرهقةً من الألم والحزن، عيوناً تائهةً تبحث عن مرفأ سكينة حين يصبح الأب هو الجلاد والزوج منصور السيّاف، حين يطول ليلُها ويهجره ضوء القمر وصبحُها شاحب خافتةٌ شمسه.. النساء هنّ الجدار الأخير الذي يسقطونه ويعتلونه ويدوسونه بأقدامهم وفلسفاتهم ويبحثون عن الدفء فيه..!

أسماء الأزعر

الأسيرات المحررات

بطلات الأمس.. يعانين من تهميش وتجاهل المؤسسات

تشكو الأسيرات المحرّرات من المعتقلات الإسرائيلية من تهميش وتجاهل المؤسسات المعنية بالأسرى لاحتياجاتهن وحقوقهن، فنظرة تمجيد بطولتهن خلف قضبان الأسر؛ استُبدلت بالتجاهل والتقصير، عدا عن نظرة المجتمع التي لا تخلو من القسوة، وترفع من ثمن ضريبة التضحية..!

الأسيرة المحررة "عائشة المصري" من قطاع غزة قالت: "المؤسسات التي تعني بالأسرى في القطاع - سواء أكانت حكومية أو أهلية - لم تعترف بي، ولم تقدم لي أي نوع من الاهتمام أو الدعم أو المساعدة؛ رغم حاجتي الماسّة لذلك..". "المصري" تعيش مع والدتها المصابة بالشلل الحركي، وتقوم على رعايتها، وليس لها أي مصدر دخل تعتاش منه، سوى أنها تتقاضى مساعدات من الشؤون الاجتماعية بقيمة (700 شيكل) شهرياً، بالكاد تكفي لسداد علاج والدتها المريضة.

وأعتقلت "عائشة" من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي في سجن غزة المركزي، في عام 1971 لمدة عام ونصف، وكلت حينها في عمر (19عاماً) وذلك بسبب نشاطها النضالي، حيث كلت تساعد شقيقها الأكبر في إيواء الفدائيين وتوصيل الرسائل والطعام والسلاح، مشيرة إلى أنها تعرّضت كغيرها لكثير من أنواع العذاب الجسدي والنفسي، ولاتزال تعاني من آثاره حتى الآن.

"عائشة" لم تتزوج ولم تبنِ أسرةً خاصةً بها، ولم تكمل تعليمها، بسبب الاعتقال وظروف عائلتها التي دفعتها إلى مساعدة والدها في أعمال الزراعة، ولا تنكر أن المجتمع من حولها لا يزال يُقدّرها ويحترمها، كبطلةٍ ومناضلة.

حالة اجتماعية وليست بطلة

الأسيرة المحررة "زهية نوفل" شبح الأسر ظلّ يُلاحقها وأسرتها حيث قالت: "لحظة اعتقالي لمدة 3 سنوات في الفترة ما بين عامي (1969- 1973) كنت في نظر المجتمع بطلة، إلا أنه بعد الإفراج عنّي سارع والدي إلى تزويجي خشيةً من كلام الناس ومعايرتهم لي كوني أسيرةً من ناحية، وخوفاً من احتمالية استدعاءات الإسرائيليين لي كل يوم، من ناحية أخرى. واضافت: "بمجرد أن عرف زوجي بأنّي كنت أسيرة، أخذ يضربني ويُهينني وينعتني بـ "المخربة" ولإجباري على طلب الطلاق؛ قلم بتعذيبي، وأجبرني على التنازل عن طفلي.

بعد تجربة "زهية" القاسية عادت مرةً أخرى إلى بيت والدها؛ لتتزوج من رجل يكبرها بـ 45 عاماً، عاشت معه كابنته إلى أن توفاه الله وهي الآن تعيش وحيدةً في بيت العائلة، بلا معيل سوى راتبٍ يُقدّر بقيمة 700 شيكل من مؤسسة أسر الشهداء والجرحى كحالة اجتماعية، وليست كونها مناضلة - حسب قولها - فضلاً عن أنها تعاني من أمراض ومشاكل صحية ونفسية جراء الاعتقال.

"زهية" تحصل على بطاقات عضوية لكثيرٍ من المؤسسات التي تمجّد نضالها السابق، إلا أنها - كما تقول - لم تقدم لها أية مساعدة، ولم ترمن أحد منهم شيئا، ولم تذكرهم أية مؤسسة أهلية أو حكومية بأية زيارة أو تكريم أو معونة.

لا دور مؤسساتي داعم

تبدو قصة "دلال أبو قمر" مختلفة عن سابقاتها، فبعد خروجها من السجن وقضائها فترة اعتقال امتدت 12 عاما على فترات مختلفة منذ عام 1969، حيث أكملت دراستها الثانوية في السجن، وبعد خروجها واصلت تعليمها الجامعي وحصلت على "دبلوم تمريض". قالت دلال: "عند خروجي من الأسر على خلفية مشاركتي في النضال الفلسطيني؛ أخذت كلّ مستحقاتي من الصندوق القومي بعمان، فلم يكن في تلك الفترة مؤسسات خاصة للاعتناء بالأسرى في قطاع غزة".

وأضافت: "..ثم حصلت على راتب مقطوع من مؤسسة واعد للأسرى، وما أن حصلت على وظيفة في عيادة الوكالة حتى قُطع الراتب، واعتمدت على راتب الوكالة". مشيرة إلى أنها أحيلت إلى التقاعد وليس لها أي مصدر دخل يعيلها، خاصة بعد تخلّي زوجها عنها.

"دلال" كسابقاتها؛ عانت من التهميش، إذ قالت: "..عانيت من مشاكل صحية ونفسية واجتماعية عديدة، نتيجة سنوات الأسر الطوال، غير أني لم أتلقَ أي اهتمامٍ أو دعمٍ نفسيٍ أو مجتمعيٍ من المؤسسة الحكومية الخاصة بالأسرى، باستثناء جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية".

وأشارت إلى أن "الأسيرات -وخاصة القدامى منهن- عانين من مرارةٍ وتعذيبٍ داخل المعتقلات، ومن نظرة جارحة من المجتمع خارجها".

حفاوة وتكريم ثم تهميش

أما الأسيرة المحررة "فاطمة الزق" التي وضعت طفلها داخل المعتقل؛ فقد كانت أكثر حظاً من سابقاتها من حيث نظرة المجتمع إليها، ولاقت احتفاء كبيراً بها، وتمّ تكريمها وقت الإفراج عنها في صفقة تبادل الأسرى، وتم ترميزها كـ"مناضلة بطلة".

وشكت "الزق" من تجاهل المؤسسات لها بعد تحررها من الأسر، وقالت بابتسامة سخرية: "تعرّضت لكافة أشكال التعذيب والتنكيل أنا وابني حديث الولادة في الأسر، ولم تسأل عنّا أية مؤسسة؛ وقد وجدنا بعد خروجنا من الأسر حفاوة وتكريم وزيارات واهتمام، أما الآن فلا يوجد من يسأل عنا".

وتابعت: "..حتى إجراء فحص طبي (كومسيون) لي ولابني - والمفترض أن يجرى لكل أسير محرر- لم يجروه لي ولا لابني، ومن خوفي على طفلي الذي ولد داخل زنازين الأسر، وحرم من الرعاية الطبية هناك، أجريت (كومسيون) على حسابي الخاص، ووجدت أنه لم يتلقّ الحقنة ضد الشلل، علما بأننا لا نمتلك تأمين صحي خاص بالأسرى والمحررين ".. وتنتمي "الزق" إلى حركة الجهاد الإسلامي، إلا أنها تنفي أن تكون قد تلقت أيّ دعمٍ ماديٍ الحركة، وتقول: "..لم أتلقَ أي دعمٍ ماديٍ من الفصيل الذي أنتمي إليه، سوى أنها صرفت لي بطالة لمدة 6 شهور بعد الإفراج عني مباشرة من وزارة الأسرى، وذلك بعد اتصالاتٍ وسعيٍ ودراسة ظرفي الخاص تحوّلت إلى بطالة دائمة..".

وتتساءل: لماذا يؤول حال الأسير والأسيرة المحرر/ة في نهاية المطاف إلى أن يسأل ويتوسل المؤسسات للمطالبة بحقوقه؟ لماذا لا تأتي للأسير/ة حقوق/ها كاملة لعنده السؤال والمنّ؟..".

واستنكرت الأسيرة المحررة "روضة حبيب" التي اعتقلت مع "فاطمة الزق" عند معبر بيت حانون "إيرز" ووجهت لهما تهمة التخطيط لتنفيذ عملية استشهادية لصالح حركة الجهاد الإسلامي؛ إجراءات وزارة الأسرى التي تضع الفترة الزمنية للاعتقال معياراً دون البحث في طبيعة قضية كل أسير وحجم التضحية التي قدّمها، ومدى خطورتها وظروف كل معتقل على حده.

وقالت "حبيب": "..عندما توجهت لتنفيذ عملية استشهادية تركت 4 أطفال خلفي أصغرهم سنة وشهرين، لم أكن أراهم أو أطمئن عليهم، فقضيتي كانت كبيرة وخطيرة؛ عملية استشهادية"، وتضيف: "..عندما خرجت من السجن بعد عامين ونصف أخبروني أنه لا يمكن أن تستفيدي من بند البطالة الدائمة، التي تستوجب أن تقضي 3 سنوات في الأسر..".

"الغيداء" نقلت شكوى الأسيرات المحررات للمؤسسات المهتمة بقضايا الأسرى والأسيرات والمحررين/ات في قطاع غزة، للوقوف على آلية عملها وتقصيرها بحقّ الأسيرات الفلسطينيات.

"مريم أبو دقة": رئيس مجلس إدارة "جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية" أقرّت بوجود تهميش للأسيرات المحرّرات القدامى؛ وقالت: "الأسيرات القدامى لم يأخذن حقّهن من التكريم والعناية التي تليق بهن، الأسيرة داخل الأسر تلقى اهتماماً كاملاً بقضاياها حتى يوم الإفراج عنها وتُكرم هي وذووها، وهذا يؤثر على نفسية الأسيرات القدامى اللواتي لم يلقين مثل هذا التكريم والاهتمام من قبل المجتمع ومؤسساته وفصائله.."

وأوضحت أن "..الأسيرات القدامى عِشن ظروفاً صعبة من التجاهل والإنكار، خاصةً وأن نظرة المجتمع في ذلك الوقت كانت تنكر على البنت أن تخرج وتمارس العمل الوطني والفدائي وتساعد الفدائيين في عملهم..".

3 سنوات فما فوق

وحول اعتبار الفترة الزمنية التي يمضيها الأسير بالأسر هي المعيار لنيل مستحقاته بعد التحرر بهذا الخصوص "بسام المجدلاوي"؛ مدير عام شؤون الأسرى والمحررين بغزة أوضح أن " قانون الأسرى والمحررين ينص على أن كل أسير ذكر أمضى بالسجن 5 سنوات فما فوق يستطيع الاستفادة من الراتب المقطوع البطالة الدائمة، وكل أسيرة أنثى أمضت فوق 3 سنوات تستطيع الاستفادة من نفس هذا البرنامج، وما دون ذلك يتم الاستمرار بصرف راتبه الشهري الذي كان داخل الأسر لمدة 6 اشهر من تاريخ الإفراج " معللاً سبب اعتبار الفترة الزمنية هي المعيار كون ذلك يعود إلى ميزانية السلطة.

وتحدّث "المجدلاوي" عن حالاتٍ استثنائية تضم (من لهم عجز وظيفي تحدده لجنة الفحص الطبي بعد العرض عليها، بنسبة 50٪ فما فوق) يستطيع الاستفادة من الراتب الدائم..". مشيراً إلى أن "..الأسير أو الأسيرة من أمضوا فوق 10 سنوات بالأسر وتم تحريرهم يتمّ تفريغهم بالمؤسسات والوزارات المدنية والعسكرية.".

ونوه إلى أن "الأسيرات في " صفقة شليط " هم فقط من حددت لهم الخصوصية بحيث تحسب السنة بسنتان، موضحاً أنها خصوصية للأسيرة على اعتبار أن حجم المعاناة التي تعانيه أكبر

من حجم المعاناة الذي يعانيه الأسير".

واشار إلى أن "وزارة الأسرى والمحررين تقوم بصرف "مساعدة الافراج " تقدر بقيمة 500 دولار كل عام بحيث يستطيع هذا المحرر الاندماج بالمجتمع والعيش بكرامة وخاصة فور الافراج عنه".

وتابع قوله: " هناك "منحة حج" مكرمة تعطى من المملكة العربية السعودية كل عام للأسرى المحررين و لعوائل الاسرى داخل السجون الاسرائيلية لافتا الى ان 2/3 الاسيرات المحررات تم منحهم هذه المكرمة العام الماضي كما ان الاسير المحرر الذي لا يستطيع الاستفادة من أي خدمة من خدمات مركز التأهيل المجتمعي بسبب كبر سنه مثلا بإمكانه التنازل عنها لاحد ابنائه .

هذا فيما يخص الأسيرات المحررات بعد قدوم السلطة أما عن الأسيرات المحررات قبل السلطة و سريان القانون: بين "أنه قبل السلطة كان موجود خدمة المستحقات المالية، كل أسير/ة محرر يتم الإفراج عنه يتم إحتساب الفترة التي أمضاها، ويأخذ راتب عن هذه الفترة وهي 50 دينار لكل شهر يمضيه بالسجن".

وبالنسبة للمستحقّات المالية في تلك الفترة: أشار إلى أن "..مؤسسة "أسر الشهداء والجرحى والأسرى" لم تكن قائمة، وكان "الصندوق القومي الفلسطيني" يعتمد نظام الصرف: على أن كل تنظيم يأخذ رواتب العناصر التابعين له داخل الأسر،وكثير من التنظيمات لم تكن توصل هذه المبالغ إلى المستفيدين من الأسرى والأسيرات .." على حدّ قوله.

وعلى الرغم من ذلك: قال: ".كل من يثبت أنه لم يستلم مستحقاته من الصندوق القومي تقوم الوزارة بصرف مستحقاته المالية حسب "قوانين الفترة" التي أمضاها في الأسر.".

وعن الأسيرات القدامى في فترة الستينات والسبعينات والثمانينات: أقرّ بأن ".هناك العديد منهن يعانين، ولا يملكن أوراقاً ثبوتيةً رسميةً.." مشيراً إلى أنه".للخروج من هذه الإشكالية يوجد نماذج تعريف تستطيع الأسيرة تعبئتها شرط أن يتوفر 3 معرّفين ثقة من كانوا معها في نفس الفترة داخل الأسر، ويُعرض الطلب على لجنة مختصة للتأكد من مصداقية المعلومات؛ كي يتم اعتماد هذه الفترة؛ حتى ولو لم يكن هناك ورقة صليب..".

وحول ضرورة تأهيل الأسير المحرر نفسياً ومجتمعياً للاندماج بالمجتمع؛ قال "المجدلاوي":

"إن برنامج تأهيل الأسرى المحررين لدى الوزارة يقدم العديد من الخدمات التي تؤهل الأسير المحرر للاندماج بالمجتمع ليستطيع ممارسة حياته بشكل طبيعي أسوة بمن هم خارج الأسر.."

وأضاف "منها التعليم الجامعي بحيث تتكفل الوزارة بالتعليم الجامعي لكل أسير محرر ومنها تدريبات مهنية مثل رخصة السياقة والعديد من الدورات المهنية والحرفية، و تتكفل وزارة الأسرى بكل الأمور المالية الخاصة بالبرنامج".

وبسبب الانقسام: فقد تعطلّ هذا البرنامج حديثاً في قطاع غزة، لكنّ هذه الخدمة مستمرة في الضفة الغربية، مضافاً إليها خدمة الدعم النفسي بالوزارة بالتعاون مع مؤسسات مثل "مركز غزة للصحة النفسية" و"المركز الفلسطيني للديموقراطية وحلّ النزاعات" حيث تقوم بعمل ورش عمل ودورات للتأهيل النفسي ومتابعة الحالات الصعبة بالتعاون مع الصحة النفسية وعلاجها بكافة الوسائل.

وأردف: ".. تقوم الوزارة بصرف " مساعدة الإفراج "والتي تقدّر بقيمة 500 دولار عن كل عام، بحيث يستطيع هذا المحرر الاندماج بالمجتمع والعيش بكرامة؛ وخاصةً فور الإفراج عنه.. ".

وتابع القول: ".. هناك "منحة حج" وهي مكرمة تُعطى من المملكة العربية السعودية كل عام للأسرى المحررين ولعوائل الأسرى داخل السجون الإسرائيلية.." لافتا النظر إلى أنّ "2/3 الأسيرات المحررات تمّ منحهنّ هذه المكرمة العام الماضي، كما أنّ الأسير المحرّر الذي لا يستطيع الاستفادة من أية خدمة من خدمات مركز التأهيل المجتمعي- بسبب كبر سنه مثلاً- بإمكانه التنازل عنها لأحد أبنائه..".

وحول ضرورة توفير تأمين صحي مجاني لكل أسير/ة محرر/ة ليس لديها عمل ولا تتقاضى راتب: أوضح أن "الوزارة كانت بصدد توفير تأمينات صحية مجانية للأسرى المحررين العام الماضي ولكن الحكومة بغزة رفضت ذلك بحجة أنه مخالف لاتفاقية التأمين الطبي"، لافتاً إلى أنه "في الوقت التي تسمح به الحكومة بغزة نحن على استعداد لتوفير تأمينات صحية مجانية لكافة الأسرى المحررين الذين ليس لديهم عمل و لا يتقاضون راتباً".

أما فيما يخص التعليم لأبناء الأسيرات المحررات: أوضح أنّ "..الوزارة تتكفل برسوم التعليم الجامعي أو المدارس الحكومية لأبناء وزوجات الأسرى داخل السجون أما الأسرى المحررين فلا يوجد قانون يكفل ذلك"، لافتاً النظر إلى أنّ "الوزارة تقوم بالزيارات الميدانية؛ لكنّها تقلّصت بعد حالة الانقسام في غزة والضفة، وكثير من الفعاليات للوزارة تقلّصت".

"جمعية الأسرى والمحررين حسام" بغزة: تأسست عام 1996، القائمين عليها هم عدد من الأسرى المحررين من سجون الاحتلال الإسرائيلية.

وحول ما تقدمه للأسرى المحررين: قال موفق حميد، مدير الجمعية: "أنّ من أسس الجمعية دمج الأسرى المحررين في المجتمع الفلسطيني وتأهيلهم والاهتمام بأن يأخذوا استحقاقاتهم وحقوقهم كاملة من السلطة الوطنية الفلسطينية".

وأضاف: "يعتبر من إنجازات الجمعية هو إقرار أن يكون لكل أسير

فلسطيني وعربي داخل السجون الاسرائيلية معاش جندي يعمل في قوات الأمن الفلسطينية وترقى هذا الجندي حسب القوانين الادارية المعمول بها والموجودة في السلطة"؛ كما أن كل أسير أمضى 5 سنوات يتقاضى راتباً مقطوعاً".

وأشار إلى أن "المركز معطل حالياً بسبب سيطرة حماس عليه ووقف التمويل المخصص للمركز. كما أن أغلب نشاطات الجمعية جمدت بسبب منع حماس الجمعية العمل بغزة تحت مسمى حسام كونها تعتبرها " جمعية محظورة " لأنها تتبع للسلطة وتمنع دخول الموازنات للجمعية.." حسب قوله.

أما عن ما قدمته الجمعية بالسابق للأسيرات المحررات قال حميد:" كل هناك فرع خاص يختص بالأسيرات المحررات القدامى تشرف عليه واحدة من الأسيرات المحررات القدامى، بحيث كان يقدم العديد من المساعدات والكنتينات للأسيرات المحررات. كما أن هناك حفل تكريم كل سنة لهن".

أما عن " جمعية واعد للأسرى والمحررين" بغزة أشار" صلبر أبو كرش" ؛ مدير الجمعية إلى أنّ "عدد الأسرى المحررين المسجّلين لديه في الجمعية 1700 أسير محرر غالبيتهم من المحررين في صفقة شاليط، ويبلغ عدد الأسيرات المحررات (63) أسيرةً محررة منهن فقط (3) أسيرات جدد، والباقيات من الأسيرات القدامى اللواتي تمّ الإفراج عنهنّ قبل قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية".

وأوضح "أبو كرش" أنّ جمعيته -التي تأسست في عام 2006- غير محسوبة على فصيل سياسي معين، وتقدم خدماتها لكافة الأسيرات والأسرى والمحررين على أساس الانتماء للوطن وليس على أساس الانتماء التنظيمي. وعن ما تقدمه الجمعية للأسيرات المحررات؛ بيّن "أبو كرش" أنها تقدّم خدمات صحية منها: المساعدة في تحويل حالات للعلاج في الخارج، ومساعدات خدماتية كالمساهمة بإخراج بعضهم لأداء فريضة الحج، وخدمات تعليمية، وصالة أفراح وتزويج لمن يرغب من الأسرى المحررين..".

أما "مؤسسة مهجة القدس" فقد بيّن "ياسر مزهر"؛ مدير المؤسسة أن "تقدم خدماتها لأسرى وشهداء وجرحى فصيل الجهاد الاسلامي فيما يتعلق بالشقّ المادي." لافتاً النظر إلى أنّ "..عدد الأسيرات المحررات المسجلات لدى المؤسسة 6 أسيرات من الضفة وغزة..".

وأوضح أنّ "..أهم ماتقدمه المؤسسة للأسيرة المحررة- والتي هي نفس ما تقدمه للأسير المحرر- تتمثل في المكرمة والمخصصات، بالإضافة إلى الخدمات الصحية - ضمن برنامج الإرشاد التربوي والصحي- حيث يقوم أطباء بمعالجة الأسرى المحررين والجرحى..".

وأشار "مزهر" إلى أنّ".. مؤسسة مهجة القدس لديها مكتب في

الصحفية أسماء الأزعر خلال لقائها مع السيد / موفق حميد

غزة فقط؛ بسبب منع السلطة في رام الله منح ترخيص لها في الضفة؛ كونها تعتبرها تنظيماً معادياً؛ وملاحقة عناصرها.." على حدّ تعبيره.

توثيق وتعديل القانون

" جمعية الدراسات النسوية التنموية الفلسطينية" هي المؤسسة الأكثر قرباً واهتماما بقضايا الأسيرات؛ قالت "مريم أبو دقة"؛ رئيس مجلس الإدارة: "بادرت الجمعية بإنشاء دليل خاص بالأسيرات يوثّق تجاربهن، يشمل بيانات كاملة عنهن وعن أوضاعهن المعيشية والصحية وفترات اعتقالهن؛ مروراً بورشات العمل التي نظّمتها الجمعية حول الأسيرات، والمؤتمرات الصحفية..".

وأضافت: "..عدد الأسيرات المسجّلات في الجمعية (مائة) أسيرة محررة، يتلقين خدمات ومساعدات نفسية ومادية، بالإضافة إلى التواصل مع ذوي أسيرات قطاع غزة؛ اللواتي لا زلن قابعات في سجون الاحتلال وعددهن ثلاث أسيرات..".

وطالبت بـ "..تعديل قانون الأسرى والمحررين بشكلٍ ينصف الأسيرات المحررات.." لافتة النظر إلى أن "..الأسيرة التي تُعتقل يوماً واحداً في السجون الإسرائيلية تظلّ تدفع ثمنه طوال عمرها، وضرورة توفير وظائف للأسيرات المحررات لمن يمتلكن المؤهلات والإمكانيات، وكذلك توفير دخل مادي ثابت للأخريات؛ يكفل لهنّ ولأطفالهن حياةً كريمة؛ بغضّ النظر عن فترة اعتقالهن..".

ودعت أبو دقة الجهات المختصة بضرورة النظر للحالة المعيشية للأسيرات المحررات فأغلبهن حياتهن صعبة ولا يمتلكن سكن.."، مشددة على ضرورة توفير تأمين صحي مجاني للأسيرات المحررات وخاصة القدامى منهن وتسهيل علاجهن وسفرهن للخارج فأغلبهن يعانين من مشاكل صحية خطيرة.

ورأت ضرورة تثقيف الأجيال الصاعدة بتاريخ الحركة النسوية الأسيرة ودورها الرائد في التصدي لسياسة الاحتلال، وإدماج سيرهم في الجامعات والمدارس وإعادة الاعتبار لهؤلاء المناضلات بالحفاظ على حياة كريمة لهن ولأسرهن من قبل الحكومة الفلسطينية ومن قبل منظمات المجتمع المدني وهذا بدوره يستحق الاهتمام من قبل الأطر والمراكز والمنظمات النسوية الفلسطينية". ●●

علي سمودي

"لينا الجربوني".. عميدة الأسيرات الفلسطينيات...

صمود وتحد للعام العاشر رغم الألم والمنغصات

رغم أنها ودّعت كلّ رفيقات دربها في رحلة الاعتقال المستمرّة للعام العاشر على التوالي، حيث تمّ استثناؤها وشطب اسمها من كافّة الصفقات والإفراجات؛ ما تزال الأسيرة "لينا الجربوني" تتحدّى ألم السجن والجسد وتتصدّى لغطرسة السجّانين، وتحتضن الأسيرات الجدد اللواتي يعتقلهن الاحتلال يوميا، لتكرّس حياتها لرعايتهن وتخفيف آلامهن والدفاع عن حقوقهن.

من أسرة مناضلة

الأسيرة "لينا أحمد صالح الجربوني" (37 عاما) من بلدة عرّابة البطّوف في الداخل الفلسطيني، تُعتبر عميدة الأسيرات الفلسطينيات، تقول عنها رفيقة دربها على مدار عشر سنوات من الأسر المحررة "قاهرة السعدي": "لينا مناضلة يفخر بها كلّ فلسطيني.." وتضيف: "..تتحدّر من عائلةٍ مناضلة، شاركت في المقاومة ضد الانتداب البريطاني والاحتلال الإسرائيلي". وتصف "قاهرة" رفيقتها قائلة: "..تعرّضت لضغوط نفسية وأوضاع قاسية في السجن.." الاحتلال اعتقل معها شقيقتها "لميس" وأخاها "سعيد" واحتجزت (30) يوماً في مركز (الجلمة) تعرّضت خلالها للتحقيق والاستجواب المتواصلين على يد المحققين الإسرائيليين، بالإضافة إلى أشكال متنوّعة من التعذيب النفسي؛ والمتمثلة في العزل في زنزانة انفرادية والحرمان من النوم، وجرى الضغط عليها من خلال اعتقال أشقائها؛ لكنّها تحدّت.

"الجربوني" حُكم عليها بالسجن مدة (17 عاما) بتهمة العضوية في حركة الجهاد الإسلامي والقيام بنشاطاتٍ معاديةٍ لإسرائيل.." وتكمل "السعدي": "..خلال اعتقالها تفانت في خدمة القضية والرسالة التي آمنت بها، وأصبحت ممثلة الأسيرات، وكانت في كل معارك الأسيرات ضد إدارة السجن؛ التي عاقبتها واستهدفتها طويلا.".

ذكريات لا تنسى.

في سجن "هشارون" تحتجز سلطات الاحتلال "لينا" مع 7 أسيرات في رحلة صمود ومقاومة لا تنفصل عن الرسالة والمبادئ والأهداف التي ضحين بحياتهن وحريتهن في سبيلها..

وتقول "لينا": "..اخترنا طريق النضال والتضحية لذلك؛ استهدفنا الاحتلال بالاعتقال، وتعرضتُ لعقوباتٍ كبيرة كوني من الداخل الفلسطيني، فكان الانتقام مضاعفاً ومبرمجاً. لكن بحمد اللّه صمدت وكسرت – مع باقي أسيرات الداخل – كل نظريات الاحتلال للفصل والتمييز بيننا، وصممنا أن نعيش مع الأسيرات المناضلات، لأن رسالتنا وهدفنا ومبادئنا واحدة..".

عقوبات وانتقام

قضت المحكمة بسجن "لينا" (17 عاما) لكنّ العقوبات لم تتوقف بحقها، نظراً لما شكّلته من تأثير في تعزيز صمود الأسيرات، وانتزاع حقوقهن في كافة المعارك التي شهدتها السجون وشاركت فيها مع باقي الأسيرات.

وتقول: "..تعمدوا احتجازنا في ظروف غير إنسانية، وغرف سيئة لا تصلح حتى لعيش الحيوانات.." وتضيف: "..عزلونا وعاقبونا، منعوا عنا الكانتين رغم أن طعامهم سيء، وحرمونا من أبسط حقوقنا..".

وتواصل الأسيرة "الجربوني": "..سياسة الإدارة تقوم على استهداف وتدمير روح الانتماء والإيمان بالقضية لدى كل أسيرة، من خلال تحويل كلّ ثانية اعتقال لمعاناة في الطعام والشراب والملبس والدراسة، وحتى في فترة الفورة.." "عشنا مع الصراصير والفئران وحُرمنا من إدخال الملابس المناسبة، وجُرّدنا من الكتب وحتى الأعمال اليدوية التي كانت تنجزها الأسيرات أصبحت ممنوعة..".

وتفخر "لينا" بما حققنه داخل السجون، والأسرى رغم آلامهن: "..صمدنا وهكذا من بناء واقع اعتقالي متماسك وصلب، شكّل ركيزةً لنا لمواجهة الإدارة؛ التي كانت تتفنن في ابتداع أشكال الضغط والعقاب المتمثلة في "حملات الدهم والتفتيش المهين التي تمردنا عليها ورفضناها وأضربنا عن الطعام فلم نتراجع أو نخش وحدات القمع عندما يتعلق الأمر بكرامتنا؛ التي ضحّينا في سبيلها أصلا..".

معاناة المرض

وسط ظروف الاعتقال القاسية، تعرضت "لينا" للإهمال الطبي المتعمّد كغيرها من الأسيرات، وعاشت خلال الفترة الماضية طريحة الفراش في غرفتها في سجن "هشارون" الإسرائيلي، والإدارة ترفض تحديد موعد لإجراء عملية جراحية، رغم إقرار أطباء مصلحة السجون بضرورة وضع حد لمعاناتها الناجمة عن التهاب حاد في الزائدة. وأعربت والدتها خلال زيارتها الأخيرة لها في سجن "هشارون" عن خوفها على حياة ابنتها، وإن حاولت إخفاء حقيقة وضعها الصحي، والتظاهر بأنها بصحة جيدة. وتقول: "منذ وصول "لينا" لغرفة الزيارة شاهدت آثار المرض بشكل واضح على معالم وجهها، كانت "لينا" حريصة على الحديث عن كل شيء إلا مرضها، لكن حتى كلماتها أكدت لنا أن وضعها الصحي صعب..".

مضاعفات خطيرة

وقالت "لينا" لوالدتها في الزيارة أنها "..بدأت مؤخرا تعاني من آلام مستمرة في البطن والخاصرة.." وأضافت: "..راجعت طبيب العيادة عدة مرات، لكنه لم يهتم بوضعي ورفض علاجي وإجراء الفحوصات لي، واكتفى بتزويدي بالحبوب المسكنة". وتضيف: "..تكررت نوبات الألم وتضاعفت معاناتي، لكنهم رفضوا نقلي إلى المستشفى لمعرفة السبب..".

المرض الجديد

لم يكن أمام "لينا" من خيار سوى الصمود لإفشال المخطط الجديد لاستهدافها، الشكاوي التي قدمتها ضد طبيب عيادة السجن لم تُجدِ نفعا، تقول والدتها: "..دوما استهدفت الإدارة لابنتي بسبب دفاعها عن الأسيرات، ورفضها للممارسات التعسفية بحقهن، لذلك؛ عوقبت بشكل متعمد بمرضها..". وتضيف نقلا عن ابنتها الأسيرة: "..تابع طبيب السجن مضاعفات وضعي دون أدنى شعور بالمسؤولية، فقد كان يتلذذ بإهمال علاجي ورفض تحويلي للمستشفى..".

صور الوضع المؤلم لمثلة الأسيرات أثار غضب وسخط رفيقاتها في الأسر، وتضيف والدتها: "..بدأت الأسيرات بالضغط على الإدارة لعلاج "لينا" وبعد ما رفضت بدأن بتنفيذ خطوات احتجاجية، وهددن بإعلان الإضراب المفتوح عن الطعام..".

إثر الخطوات الاحتجاجية نُقلت "لينا" للمستشفى، وروت لوالدتها: "..بقيت في المستشفى حتى انتهت الفحوصات التي كشفت وجود التهاب حاد في الزائدة، وقرر الأطباء حاجتي الماسة لإجراء عملية جراحية فورا، ورغم ذلك؛ رفضوا تحديد الموعد، وأعادوني للسجن دون علاج مناسب..".

أبلغت "لينا" مدير السجن بنتائج الفحوصات، وطلبت منه متابعة التقرير الذي كتبه طبيب المستشفى، والذي أكّد فيه ضرورة التسريع في إجراء عمليه جراحية، محذراً من مضاعفات التأخير، وتروي "لينا": "..بعد أيام استمرت معاناتي، ولم يصلني من الإدارة رد، وبعد تهديدي بالإضراب أبلغوني أن إدارة السجون ستحدد موعداً، لكنها تستبعد أن يكون قريباً؛ لأنه بحاجة لوقت أكبر..".

سياسة مبرمجة

وأكدت "لينا" أن ما يجري معها نموذج للحالة المأساوية التي تعيشها كافة الأسيرات؛ اللواتي يعانين من أمراض، وذكرت أنّ عيادة السجن تمارس سياسة مبرمجه بحق كل مريضة؛ تتمثل في علاجها بالمسكنات.

إزاء هذا الواقع؛ تشير الأسيرة "لينا" أن الأسيرات يتدارسن إمكانية مقاطعة عيادة السجن، لأنّ طبيبها يرفض علاج الأسيرات، وترفض الإدارة وضع حدٍ لسلوكه الذي يشكل خطراً على حياتها وباقي الأسيرات المريضات، مشيرة إلى أنها عانت خلال سنوات اعتقالها من أمراض لا زالت مستمرة؛ وفي مقدمتها تورّم وأوجاع في القدمين بالإضافة إلى مرض (الشقيقة) وعانت من إهمال طبيّ متعمّد.

وخلال زيارة أخيرة لمحامي نادي الأسير؛ أبلغته "الجربوني" أنها تعاني حاليا من انخفاض في الوزن بشكلٍ ملحوظ، ورغم أن طبيب المستشفى أوصى بتقديم طعام خاص يتناسب وحالتها الصحية ولا يؤثر على الزائدة؛ إلا أن الإدارة في السجن الذي تحتجز فيه لا تهتم، ولم تلتزم بتطبيق هذه التوصية، بما يفاقم معاناتها. وأشار "نادي الأسير" إلى أن "الوحدة القانونية قدمت عدة طلبات لإدارة السجن لإجراء العملية الجراحية للينا وعدم المماطلة؛ لأن وضعها الصحي لم يعد يحتمل أي تأجيل، لكنها لا تزال تماطل، ضاربة بعرض الحائط كافة الأعراف والقوانين".

لينا تستحق الحرية

عبرت والدة "لينا" التي التقيتها في منزلها في بلدة عرابة البطوف في الداخل الفلسطيني عن مشاعر الخوف والقلق على حياة ابنتها، وقالت: "..خلال زيارتها كانت متعبةً جداً، ولم تتمكن من الحديث بسهولة..". لذلك نناشد كافة المؤسسات والهيئات التحرك الفوري والسريع لإنقاذ حياتها، وإلزام سلطات الاحتلال بنقلها للمستشفى، وتوفير كل الرعاية لها، وإجراء العملية الجراحية قبل فوات الأوان..".

وتقول والدتها: "..لينا تستحق الحرية، وعندما أعلنت الصفقة كانت أول من زغردت وكبّرت ورسمت الفرحة على شفاه الأسيرات، لكن صدمتها كانت كبيرة عندما لم يفرج عنها.." وتضيف: "..كنا نتوقع أن تكون في رمضان والعيد معنا، لكن ما زال الاحتلال يصادر حريتها ويتحكم بحياتنا؛ حتى أصبحنا نعيش في نفس السجن، فلا فرق؛ لأننا أسرى ما دامت ابنتي خلف القضبان".

وتكمل: "..منذ اعتقالها لم نشعر بفرح أو سعادة، وأصبح ألمي مضاعفاً عندما استقبلت رمضان العاشر والعيد الـ21 خلف القضبان، فمتى سيأتي عيدنا الذي يعتقله الاحتلال مع لينا؟"..

إعداد/ ريم البحيصي
سمر الدريملي

منظمة الصليب الأحمر وصباحات الاثنين

منذ أوائل التسعينيات بدأ ذوي الأسرى/ات بتنظيم الاعتصامات صباح كل اثنين أمام مقر منظمة الصليب الأحمر في قطاع غزة للمطالبة بالإفراج عنهم/ن إلى أن أصبح اعتصام أسبوعي حتى يومنا هذا. وفي كثير من الأحيان تشارك القوى الوطنية الفلسطينية في الاعتصام تضامناً مع ذوي الأسرى.

يذكر أن منظمة الصليب الأحمر تتواجد في قطاع غزة منذ 1967 بعد الاحتلال الإسرائيلي للقطاع ومنذ ذلك الوقت تعمل المنظمة على تنظيم الزيارات لذوي الأسرى ونقل الرسائل والحاجات الضرورية من أهالي الأسرى إلى أبنائهم في السجون الإسرائيلية، كما تتدخل المنظمة لإسعاف ونقل الجرحى الفلسطينيين للمستشفيات في حالات اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين، لاسيما إن لم تتمكن طواقم الإسعاف الفلسطينية من الوصول إليهم.

عميدة أمهات الأسرى

عند اقتراب عقارب الساعة من العاشرة صباحاً من كل اثنين يبدأ توافد أهالي الأسرى ببطء إلى مقر الصليب الأحمر بمدينة غزة، وأول من تقع عينيك عليه عند باب الصليب أم الأسير إبراهيم بارود من مخيم جباليا شمال قطاع غزة والتي تعتصم للمطالبة بالإفراج عن ابنها إبراهيم المعتقل منذ عام 1986، ربع قرن من الزمان وعيونها تحن لرؤية ابنها، وكما تقول "لا زهق ولا ملل من أجل أبطال الوطن المنسيين"، وتلقب أم إبراهيم "بعميدة أمهات الأسرى"، وهي من مؤسسي فكرة اعتصام الصليب الأحمر منذ أكثر من عشر سنوات كل صباح يوم اثنين.

يذكر أن أم إبراهيم تمكنت من زيارة ابنها أوائل شهر أغسطس من العام الحالي 2012 بعد انقطاع دام (15) عاماً.

تنتظر الانتظار

أم محمد جابرمن مدينة غزة تعتصم أمام مقر الصليب الأحمر منذ (10) سنوات، أملاً في الإفراج عن ابنها الأسير محمد الذي بقي له من مدة محكوميته (8) سنوات، وقدتمكنت من رؤيته أخيراً أوائل شهر أغسطس من لعام 2012 بعد انتظار دام (10) سنوات.

رفقة..رفيقة النضال

تعتبر الأسيرة رفقة نصار ذات السبعين عقد من أوائل الأسيرات اللواتي أسرهن الاحتلال الإسرائيلي عام 1970، والحاجة رفقة من مخيم الشاطئ من عائلة مقاومة، وتم الإفراج عنها في مطلع شهر ابريل من العام 1973، بتهمة مساعدة والدها وإخوتها في مقاومة الاحتلال، ومنذ بدء اعتصام الصليب لم تغب رفقة عنه و لايوم واحد.

مها أبو طبيخ

وللزنازين من جسدها نصيب..

الأسيرة "البايض" ثقلت كفة ميزانها في النضال فيما رصيد مستحقاتها "صفر"

حكايتها مع الاحتلال مختلفةٌ؛ فهي امرأةٌ لاقت مرارة الأسر بصلابةٍ وخرجت في كلّ مرّة من أسرها تعلو ابتسامتُها الكبيرة وجهها، فتكسر السجّان ولا تُهزم، إنها الأسيرة "نهلة البايض" التي اعتقلت ثلاث مرات، وفي كلّ مرةٍ كانت تخرج كأنها "مولودة" من جديد، تُقسِم على مواصلة النضال حتى لو سُجنت وعُذّبت مراراً وتكراراً..!

في البدايات

انتماؤها لمنظمة التحرير الفلسطينية كانَ السبب في اعتقالها لأول مرة عام 1968، حيث حُكم عليها بالسجن خمسة عشر عاماً، وقد تمّ تخفيف الحكم ليصل إلى ثلاث سنوات، وقد أُفرج عنها إثر انتفاضةٍ شعبيةٍ شاركَ فيها أبناء فلسطين كبيرهم وصغيرهم، نساؤهم ورجالهم، يطالبون الاحتلال بإطلاق سراح "البايض" بعدَ ستة أشهر من تاريخ صدور الحكم، وبالفعل؛ خرجت منتصرةً بأهلها وجيرانها أبناء شعبها.

والمرّة الثانية كانت في منتصف عام 1970، حيث داهمت قوات الاحتلال منزل عائلتها وألقت القبض عليها ليلاً إثر الكثير من التهم التي أنكرتها، ورغمَ ذلك اعتُقلت عاماً كاملاً، حُرمت فيه من فترة خطوبتها، وإمعاناً في إذلالها؛ ألقى الاحتلال القبض على خطيبها وفصله من عمله في مهنة التدريس.

والمرة الثالثة والأخيرة رافقها في الأسر طفلُها الرضيع "حاتم" إذ اعتُقلَ مع والدته عام 1973، مرات الاعتقال الثلاث فيها الكثير من التفاصيل، روتها "البايض" لـ"الغيداء" قائلة: "..في أول اعتقالٍ لي أحاطني الجنود الإسرائيليون من الجهات الأربع، وتناوبوا على ضربي، فما كان منّي إلا أن أردّ الضربات بمثلها؛ حتى تراجعوا وثبتَ لهم أنني أقوى منهم..".

وتابعت: "..كان السجانون ينعتونني بأبشع الصفات، وذلكَ كان من أقسى ما واجهته، ناهيكَ عن رؤيتي المتكررة للأسيرات اللواتي يُسحبن إلى غرف التحقيق ويُهددن بشرفهنّ، وكذلك أصوات الكلاب والأفاعي التي كانت تحوم في الغرفة حولي؛ كأسلوب من أساليب التعذيب".

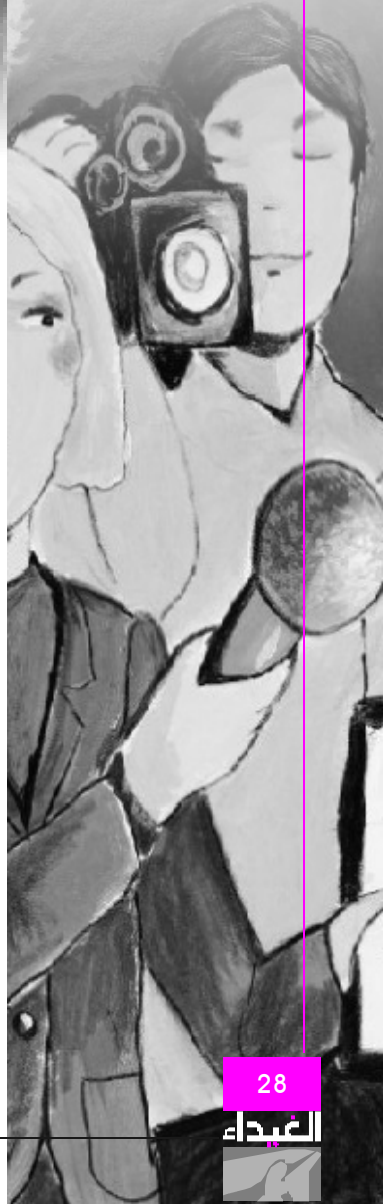

الأسيرات: تحديات بين النضال والواقع

ابتكرت "البايض" مع زميلاتها في الأسر طرقاً للتواصل مع نظرائهنّ الرجال وزميلاتها في الزنازين الأخرى؛ كانُ أبرزها "أوراق العلكة والمحارم التي يكتبن عليها رسائلهن ويبعثنها إما ملفوفةً بالفوط أو محشوةً داخل الخبز.

وقالت: "..كانُ عملنا النضالي في الأسر يتمتع بسرية تامةٍ عجزَ عن اكتشافها السجانون حتى وقتٍ متأخرٍ من اعتقالي..".

محاولات الاحتلال عاجزة

كانت "البايض" أقوى من السجّان الذي استنفد كافة محاولاته لإجبارها على الاعتراف، فاستطاعت أن تحقن الأسيرات بجرعةٍ من القوة والثبات؛ حتى لا تعترف أيٌّ منهنّ على المناضلين حيث قالت مفتخرةً: "..تحمّلت العذاب لأجل فلسطين، ولم أعترف بمكان أيّ قائد أو مناضل فلسطيني آويته بنفسي في بيتي أو بعيداً عن أعين الاحتلال، كذلك كنت كالأم الحنون على الأسيرات، أحتضن من تشعر منهنّ بالعزلة والوحدة، وأخفّف عنها قدر استطاعتي..".

"..الأسرى قديماً كانوا يداً واحدة، لذا؛ عجز السجّان عن التأثير عليهم نفسياً، أما الآن؛ فانقسامهم داخل الأسر أكثر ما يزعزع من صمودهم.." تابعت "البايض" مشيرةً إلى أنّ "..الانقسام بين الضفة وغزة كانُ دافعاً لانقسام الصفّ الفلسطيني في الأسر.".

وفيما يخصّ حقوق الأسرى والأسيرات قالت: "..الأسرى الجدد - وخاصة المحررين في صفقة شاليط - حصلوا على حقوقهم بشكلٍ كبير." مستدركةً: "..لكن هناك آخرون خرجوا قبلُ الصفقة وبعدها وبعدَ انتهاء أحكامهم ولم يحصلوا على أيٍ من حقوقهم، أليسَ في هذا ظلمٌ لهم..؟!".

وأكدت أنّ "..الأسيرات الفلسطينيات لم يحصلن على حقوقهن، خاصةً أسيرات "السبعينيات" اللواتي خرجن بـ"خفيّ حنين" مقارنة بالأسيرات في المراحل اللاحقة، اللواتي نلنّ الكثير من حقوقهن بعدَ تحررهنّ.".

أين مستحقاتي.. ؟!

وطالبت "البايض" الحكومة الفلسطينية بمراجعة قضية الأسيرات وإعطائهن حقوقهن بالكامل، لأنهنّ لم يحصلنّ ولو على جزءٍ بسيطٍ من أدنى حقوقهن.." مؤكدةً على أنّ "..ملف الأسيرات - خاصةً أسيرات السبعينيات- مهمشّات حتى من القيادات، رغم أنهنّ رائدات الكفاح والعمل النضالي.." مشددةً على ".. ضرورة أن تقوم وزارة شئون الأسرى بأرشفة أسماء الأسيرات وقصص كفاحهن ونضالهن حتى لا تضيع ويضيع جهدهن هباءً منثوراً..".

وتساءلت "البايض" عن رصيدها من مستحقات الأسرى الذي وجدته "صفرا" ناهيكَ عن عدم تلقيها أيّ دعمٍ ماليٍّ من أية جهة نسوية أو تختص بشئون الأسرى، مؤكدةً أنّ ذلك حال الكثير من الأسيرات غيرها.

وفضّلت "البايض" أن تختم حوارها مع "الغيداء" بأهزوجةٍ أنشدتها قائلة: "اللهّ يا حروف الوطن مثل العُقُد على الصدر محلاه، الفا فلسطين الحبيبة مغلا الوطن مغلا، واللام لما توحّدوا كان الحجر ما أقواه، والسين سؤال السجين متى الفجر ألقاه، والطاء طلعت بدر على الشهيد في ثراه، واليا يا أهل المراجل لمّ الشمل محلاه، والنون نور النبي لقد سنا مسراه، اللهّ يا حروف الوطن مثل العقد على الصدر محلاه".

بين الواقع وما نصبوا إليه؛ مسافات، قد تُختصر بقرارٍ أو تطول؛ في محاولةٍ لإقناع من حولنا حتى نقوم بما نريد، حتماً النضال لاجدال عليه مهما كانت طريقته وشكله والدافع من أجله، فهو في النهاية نضال..!

هذه ليست مقدمة جدلية؛ وإنما بلب أردت أن أعبره بهذه الكلمات التي تُشكّل في أحرفها مادةً حقيقية للنقاش، على مدار أكثر من نصف قرن؛ والمرأة الفلسطينية تشكّل عموداً أساسياً في النضال ومقاومة الاحتلال؛ إن كانت تلك المرأة معلمةً أو موظفةً أو مربية أطفال؛ فهي حقيقةً تناضل، ولا جدل أيضا في ذلك، حتى أنها شاركت في المقاومة وبشكلٍ مباشر مع الاحتلال الإسرائيلي، فكثيرٌ من الصور التي لا تزال راسخةً كأيقونةٍ في ذاكرة بيتي القديم من الانتفاضة الأولى.

المرأة حملت الحجر حتى البندقية؛ إلى أن ضحّت بروحها واختارت السماء منزلاً لها، ومنهن من كانت أسيرةً خلف القضبان لأجل الوطن المنتظر، وبين كل تلك التضحيات أردت تسليط الضوء على حقيقةٍ وواقع؛ هل حقاً أنّ الأسيرة الفلسطينية بعد أعوامٍ من الأسر تأخذ الحق اللازم لها بعد أن تنال الحرية؟ وهل فعلاً أن نظرة المجتمع للأسيرة قد صوبت وأصبحت في المنزلة التي تستحق، حقيقة؛ وللأسف؛ مازالت العديد من الأسيرات يواجهن صعوباتٍ حقيقيةً في التعايش مع واقعٍ مجتمعيٍ صعب في معتقداته ونظرته للمرأة، وعلى الرغم من أن تلك النظرة قد لا تكون عبارة عن موقف واضحٍ وصريحٍ حول وضع الأسيرة؛ إلا أنه ليس صعباً في تقييمه.

وأنا أعتقد؛ ومن خلال عملي لفترةٍ قصيرةٍ في مجال الأسرى، أن الأسيرة مازالت بحاجةٍ لدعمٍ مجتمعيٍ حقيقيٍ؛ سواءً على الصعيد المهني أو النفسي، وللأسف؛ فإنّ العديد منهن دفعن ثمن نضالهن وما زلن يواجهن صعوبةً في فهم الواقع والتأقلم معه، وصعوبةً في أخذ بعضٍ من القرارات الصائبة؛ ليس نقصاً في طريقة تفكيرهنّ؛ وإنما المجتمع هو المتهم أولاً، وقطاع المرأة التي تكون شريكة أحياناً في ظلم نفسها إلا أنه؛ وفي الوقت ذاته هناك حقيقة لا يمكن القفز عنها أو تجاهلها؛ وهي أنّ الوعي بحقوق المرأة بات في مستوىً جيد مقارنة بما كان عليه في الأعوام السابقة إلا أننا بحاجة إلى أن يكون هناك دعماً حقيقياً وفعلياً للمناضلة التي ضحّت وضحّت من أجل كل الأشياء التي يمكن أن نتصورها، المناضلة الفلسطينية هي اسم فخرٍ وعلينا حمايته وإنقاذه من فكرٍ مجتمعيٍ يكون في بعض الأحيان أكثر ظلماً من مصير بعضهن في الأسر، ومن جانبٍ آخر؛ فقد رأيت نماذج نجاح حقيقية لأسيراتٍ استطعن أن يصنعن من سنيّ القهر التي عايشنها في سجون الاحتلال نجاحاتٍ وانتصاراتٍ على الذات وعلى المجتمع، وكوّنّ صوراً رائعةً حتماً كتلك الأيقونة الجميلة التي رأيتها في ذكريات بيتي.

هداية شمعون

دراسة حديثة لمركز شؤون المرأة

قراءة في التشاركية السياسية والاقتصادية للمرأة الفلسطينية

في قراءة للمشهد السياسي والاقتصادي ومحاولة حديثة لمعرفة موقع المرأة الفلسطينية في هذه الخارطة فقد أثرى مركز شؤون المرأة المكتبة النسوية والعربية بدراسة حديثة تم تنفيذها في سبتمبر من هذا العام، وقد ابدعت هذه الدراسة تحليلا وإيجازا للعديد من المحطات السياسية والاقتصادية في تاريخ المرأة الفلسطينية.

فقد تناولت الدراسةُ المرأةَ كمكوّن فاعل بحدّ ذاته، وكجزءٍ مكونٍ لبنية التفاعل الكليّة محلّ البحث. كما تمّ تناولها - كذلك- باعتبارها هدفاً وباعتبارها تسعى لتحقيق وضعية خاصة من خلال بلورة مطالبها في إطارها المرتبط موضوعياً مع مكوّناتها المحيطة، وذلك من خلال نضالها متعدد الأشكال للمساهمة في البحث عن موقع أكثر قرباً من طموح المرأة ومطالبها، ولائقاً لدورها ومكانتها.

فلا يمكن وضع كلّ الإشكاليات الاجتماعية- الثقافية، وكذلك السياسية-الاقتصادية للمرأة في سلّةٍ واحدةٍ وإطلاقُ حكمٍ معينٍ عليها، بل تغيّرت هذه الاعتبارات وتبلوراتها من فترةٍ لأخرى، ومن موضوعٍ لآخر حسب طبيعة العلاقة التي تحكم النسق العام بين المرأة والنسق السياسي المتشكّل والقائم كذلك والمكوّن الاقتصادي الذي تتفاعل معه وتندرج ضمنه، فقد ركز البحث على تلك المضامين والمعادلات التي تحكم هذه العلاقات أكثر من كونه يغوص في جانبٍ معينٍ منها، حيث أثّرت شمولية موضوع البحث على اتساع الجانب النظري لفحص هذه العلاقات، ومن ثمّ استخدام معطيات البحث خدمةً للوصول إلى ربطٍ نظري يأخذ بعين الاعتبار المرأة والتشاركية والموضوعات السياسية والاقتصادية ومدى تأثيرها وارتباطها بوضعية المرأة ودورها الوظيفي العام والخاص.

وقد نفذ برنامج الأبحاث والمعلومات هذه الدراسة بعد أن تم الإعلان عن مسابقة بحثية للباحثين والباحثات حيث عمل على إعدادها كل من الباحث د.علاء أبو طه ورامي مراد وقاما بعرض أهم النتائج خلال مؤتمر أعلنت فيه مراحل العمل الميداني وأهم نتائج وتوصيات الدراسة خلال الشهر المنصرم.

أهم الاستنتاجات:

من أهم الاستنتاجات التي رفدتها الدراسة ما يلي:

- إن المرأة تجد في الأبعاد الاجتماعية والتربوية والعمليات المرتبطة بها مكاناً ثابتاً وهاماً، بحيث يعتبر هذا البعد ملتصق إلى حد كبير بوظيفة المرأة، وأنه كلما اتسع هامش الاعتبارات الاجتماعية والتربوية تكون المرأة أمام خيارات أوسع للتأثير، ومن خلال تناول المجتمع الفلسطيني نجد أن المرأة الفلسطينية قامت بأدوارها الاجتماعية والتربوية وتأثرت بما تأثر به هذا الدور ومكانته وتغيراته ضمن تفاعلات المجتمع.

•إن المساهمات الاقتصادية والسياسية للمرأة الفلسطينية كانت محدودة ليس بالنظر الى الدور الذي تقوم به في هذا الاسهام، ولكن بمدى حضورها في صناعة هذا النسق والمشاركة في تكوينه وتجسيده، وهنا نجد أن المرأة الفلسطينية وبرغم الأدوار الاقتصادية والسياسية المختلفة التي استعرضها البحث مازالت غير قادرة على تطويع هذه الأدوار والمساهمات في خدمة قضية المرأة ومطالبها، وتحررها من القيود الاقتصادية والسياسية.

•تعتبر المرأة الفلسطينية أن موقعها من خريطة القوى السياسية والاقتصادية لا يتناسب مع اسهامها الفعلي بالرغم من خصوصية دورها النضالي على المستوى النضالي، فلم تتح هذه القوى مكاناً ثابتاً للمرأة الفلسطينية.

•تبين الدراسة أن المرأة الفلسطينية قد اختلف دورها ومساهمتها في الحياة السياسية والاقتصادية بتبدل الظرف الموضوعي، وقد مت الدراسة تأثير الانتفاضة الأولى نموذجاً للقياس عليه، فبدلاً من أن تصنع المرأة الفرق والحدث لصالحها، أصبحت تسعى للاستسلام والمجاراة في بعض الحالات، وتجري بشكل مبسط تبديل الاولويات واصطفافها بتراتبية بين ابعادها الوطنية السياسية والحقوقية الاجتماعية.

•بالرغم من تجربة الانتخابات على المستوى السياسي، إلا انها لم تنتج حركة نسائية سياسية وازنة تستطيع التأثير على صناعة وصياغة القرار السياسي، وبالرغم من اختراط المرأة في بنية السلطة وهؤسساتها إلا انها لم تنل نصيبها الوافي في مراكز صنع القرار والدرجات الوظيفية العليا، والهيئات القيادية، كذلك ما تعلق بالمتغيرات الاقتصادية، فقد قامت

المرأة بأدوار لم تنعكس على وضعيتها الاقتصادية الكلية، وحتى الاستقلال المالي الذي حازت عليه بعض النساء لم يكن كفيلاً بتحرر المرأة من قيود جائمة تحد من فعاليتها ودورها الاقتصادي في البناء الوطني.

• مع استهداف السلطة بشكل مباشر من قبل الاحتلال، ومع عملية الحصار الاقتصادي والسياسي، وتصاعد وتيرة العدوان الاسرائيلي، ومع حجم المتغيرات الداخلية من انقسام كلها قضايا أثرت بشكل مباشر على المرأة بحد ذاتها وعلى دورها العام، وتحولت اجندات العلاج ذات طابع دولي لم يراعي الى حد كبير خصوصية المرأة الفلسطينية وبذلك انصبت هذه المعالجات في أغلبها الى تحسين الطابع المعيشي وليس الادائي، بمعنى الاهتمام اكثر بالعلاجات الآنية الاغاثية دون أن تتبنى رؤية تنموية واضحة لنهضة المرأة وإعادة دمجها في المركب العام بوظائفها المتعددة.

الإطار الزماني للبحث:

عالج البحث الفترة الزمنية الواقعة بين 1966 وحتى 2012، مع الإدراك بأن تاريخ الحركة النسوية الفلسطينية لم يكن وليد تلك الفترة؛ بل امتدّ لفترات طويلة سابقة؛ لكنّ البحث أخذ بعين الاعتبار معالجة التاريخ الحديث للكيانيّة السياسية للمرأة الفلسطينية، لذلك؛ بدأ التاريخ منذ تأسيس "الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية" باعتباره المظلّة السياسية لمشاركة النساء في حالة الحراك السياسيّ للمرأة في إطار "منظمة التحرير الفلسطينية"

أبرز التوصيات:

– تسليط الضوء وتركيز الاهتمام على الأبعاد الاجتماعية والتربوية لدور المرأة الوظيفيّ في الحياة العامة، وتعزيز قدراتها في هذا المجال، من خلال دعم وتطوير برامج العمل المجتمعيّ، وتوسيع نسبة المشاركة الاجتماعية للمرأة بالعمل الخيري والطوعي والمنظّم.

– العمل مع المجموعات والمؤسسات القاعدية لتقريب المرأة من العمل العام، والتأثير في برامج هذه المجموعات والمؤسسات، وبالتالي؛ تعزيز دورها في التأثير على الحيّز الأوسع.

– التعاطي مع قضية المرأة باعتبارها جزءً صانعاً لعملية التنمية وليست مجرد هدفٍ آنيٍّ لها، بمعنى: دمج المرأة وزيادة نسبة تمثيلها في المجالس والهيئات المختلفة للمؤسسات المختلفة والمشاريع والبرامج التنموية التي تستهدف الشأن العام.

– توسيع رقعة المشاركة الاقتصادية للمرأة يستدعي دعم المشروعات الصغيرة كمدخلٍ لاختراط المرأة في البنية الاقتصادية المنتجة.

– تعزيز البعد الاجتماعي للصراع مع الاحتلال، وإعادة تظهير مضامين الفعل الاجتماعي الفلسطيني، كمدخلٍ لإعادة توضيح دور المرأة، وما يمكن ان تساهم في بنائه لمصلحة القضية الوطنية بشكلٍ عام.

– التأكيد على ترابطية الأبعاد السياسية بالاقتصادية بالحقوقية بعلاقة جدلية يتداخل كلٌّ منها بالآخر، وهذه التفاعلات البينية تؤثر وتتأثر بوضعية المرأة، ولا يمكن الفصل بينها.●●

منى حلس

في النضال مدعوة وفي الزواج منسية

الأسيرة الفلسطينية.. على المسرح بطلة وخلف الكواليس عانس

دائما ما تُرفع القبّعات احتراماً لهنّ، وتتنافس القوى السياسية لإشراكهن في العمل السياسي، وفي كلّ مناسبة اجتماعية يدعوْن لأنهنّ الأفضل والأكثر تضحيةً وصبراً، لكن في حديث الزواج يُهمّشن وكأنهنّ لسن نساءً، يحلمن - كغيرهن - بالثوب الأبيض والزوج الطيب الحنون الذي يعوّضهنّ عن "ظل الحيطان" ..!

إنهن الأسيرات الفلسطينيات اللواتي امتنعَ عنهن الخُطّاب؛ إمّا خوفاً من تعرّضهن للتحرّش الجنسي أو الاغتصاب، أو خوفاً على أنفسهم من مطاردة جيش الاحتلال و ملاحقته لهم.

ورغمَ أنّ ذلك الامتناع المتعمّد له أسبابه؛ إلا أنه يترك في قلوب الأسيرات جرحاً غائراً لا تكفي لتضميده ملايين عبارات المدح والثناء.

جرحٌ غائر..!

الأسيرة "لطيفة اشتيوي" التي لفظها ابن عمها لأنها أُسرت عامين بتهمة إخفاء شقيقها المجاهد عن الاحتلال، قصّتها روتها بكثيرٍ من الاقتضاب قائلة : "كنت في العشرين من عمري لمّا أصبحَ شقيقي الأكبر مطارداً لإسرائيل؛ التي قبضت على كافة أفراد عائلتي بمن فيهم أنا؛ لنعترف بمكان وجوده، ولّما أنكرنا جميعاً معرفتنا؛ أطلقوا سراحهم وتركوني في السجن لعامين..".

خرجت "لطيفة" من الأسر لتفاجأ بخطيبها وقد أصبحَ زوجاً لامرأةٍ أخرى، والحجة أنه "لا يريد فتاةً أُسرت وخرجت من فدائيين".

واصلت "لطيفة" مساعدتها لشقيقها الفدائي حتى استشهد، وفكّرت أخيراً في الزواج؛ لكن: للأسف؛ كلّما تقدّم أحدٌ لخطبتها أبعدته سنوات اعتقالها، فهو إما يخشى أن تكون عروسه "ثيباً" أو أن تلاحقه قوات الاحتلال، وهكذا حتى انقضت زهرة شباب "لطيفة" بلا زواج.

والأسيرة "هند أبو عمشة" عاشت قصةً أخرى من الرفض؛ لكنّ تفاصيلها تختلف، فطعنتها كانت من زوجها الذي دلّها على طريق النضال، ورفضَ العيش معها بعدَ اعتقالها بحجّة أنه يرفض عملها بالجهاد، مكتفياً بالزواج من امرأةٍ مصريةٍ والفرار معها إلى مصر.

تقول "أبو عمشة" عن حكايتها: "..اعتقلت وأنا في الرابعة والعشرين من عمري؛ لأنني كنت أساعد زوجي في نقل الذخيرة والأسلحة للمقاومين، وخلّفت ورائي خمس بناتٍ لم يراعِ والدهنّ الله فيهنّ وتركهنّ فاراً إلى مصر برفقة زوجته الثانية..".

طلبت الأسيرة المحررة من زوجها الفارّ الطلاق لكنّه رفض وبشدة الأمر الذي جعلها تتنازل عن الطلاق؛ مفضّلةً الهرب إلى سوريا؛ للنأي بنفسها عن الاعتقال مرةً أخرى، خاصةً وأنها كانت "مطلوبة" وفق قولها.

فريدة

لطفية إشتيوي

هند أبو عمشة

دمرم أبو دقّة

بعد أن زوّجت "أبو عمشة" بناتها الخمس عادت إلى غزة و واجهت زوجها وتساءلت عن سبب رفضه العيش معها؛ فأجابها بأنه كان يرفض انتماءها للمقاومة؛ لكنه لم يستطع منعها.

لم يُعفها جمالُها وثقافتها

و"فريدة" التي أرشد زوجها عن مكان أشقائها المجاهدين وعرّضهم للاعتقال والموت، وعرّضَ زوجته كذلك للاعتقال، قابلُ طلبها للطلاق منه قائلا: "كُنت سأطلّقك دون أن تطلبي، فأنا أرفض العيش مع امرأة تعرّت أمام السجّانين، وربما اغتصبوها أو خرّشوا بها جسدياً.." أثرُ ذلك كان صاعقاً عليها؛ خاصةً وأنها تعرف أنّ زوجها على يقين بأنّها لم تتعرّض لأيّ اعتداء جنسي أو خرشٍ رغمَ أنها هُددت بذلك كغيرها من الأسيرات.

لم يُعفِ جمال الأسيرات المحرّرات وثقافتهن لهن في المجتمع الذي حكمَ عليهن بالعنوسة؛ لأنهنّ قضين سنواتٍ من حياتهن في الأسر.

"أنعام الصوّاف" أسيرةٌ محررةٌ وأيبةٌ مخضرمة؛ أُسرت في ربعان شبابها، عن عمر يناهز السابعة عشر ربيعاً، تميّزت بجمالٍ لها وثقافتها الواسعة؛ التي أعجبت الكثير من الرجال، إلا أن اعتقالها لسبعة أشهر فقط كانت كفيلة بأن تدفع الجميع للهرب.

"عادة ما كان يرفضني الجميع لأنهم يخشون من ملاحقة الاحتلال لهم، والبعض يشكّ في طهارتي؛ وهذا لم يكن يُحزنني؛ لأنّني على قناعة بأنّ أولئك عقولهم صغيرة جدا.." و أردفت "الصواف" مستركةً: "..إلا أنّ تقدّم أحد الشباب لخطبتي وإصراره على ذلك وابتعاده بعدَ تخيير والدته له بينَ رضاها وبيني جعلني أحزن كثيراً.."

ذلك الحزن الذي لامس قلوب الكثيرات من الأسيرات المحرّرات نأت عنه الأسيرة المحررة "مرم أبو دقّة" بامتناعها عن الزواج واستمرارها في النضال مراراً وتكراراً، منتقلةً من النضال المسلّح إلى النضال السياسي، ومن ثمّ الاجتماعي.

حقوقهن "مُستردة"..!

"أبو دقّة" التي تشغل منصب عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية في غزة، ورئيسة مجلس إدارة مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية أكدّت أنّ المجتمع الفلسطيني أنصف النساء كمناضلات ورفضهنّ كزوجات، وبدلاً من تكريمه لهنّ ومنحهن جزءً بسيطاً من حقوقهن لفظهنّ وصدمهنّ وأحبطهنّ.

"المعتقدات الخاطئة التي سادت في السبعينيات حول الأسيرات، والخوف من تعرضّهن للاغتصاب، وكذلك الخشية العامة من الدخول في متاهات سياسية وأمنية؛ جعلت الرجال يفوّتون من المناضلات ويرفضون الزواج منهن"أكدت "أبو دقة"متسائلةً: "..الرجال تعرّضوا لأنواع صعبة من التحرّش الجنسي، فلماذا يحاسبون المرأة ويعتبرون الرجل بطلاً ويجب أن يتزوج كمكافأة له!".

"أبو دقة" رفضت الزواج قبلُ أن يرفضها أحد، لأنها نذرت حياتها بأكملها للنضال، وفق قولها، مضيفة: "..بعدَ تحرّري من الأسر عشت في كنف أسرتي المحبة؛ التي غمرتني بالتفهّم والحب، لذا؛ لم أكن بحاجة لأيّ رجل..".

علاقتها بأهلها شكّلت بالنسبة لها طوق الأمان الذي تبحث عنه، معتبرةً أنّ الارتباط برجل سيشدها للوراء، ويعرقل مسيرتها النضالية.

"أبو دقة" وإيماناً منها بضرورة حصول الأسيرات المحرّرات على حقوقهنّ كاملةً سعت من خلال مؤسسات حقوق الإنسان إلى توفير تلكَ الحقوق، ونجحت في إرسال عدد من المحررات للحج، ومنحت البعض منهنّ مستحقاتٍ ماليةً تساعدهن على العيش بكرامة.

"أبو دقة" دعت إلى دعم الأسيرة الفلسطينية نفسياً، ومعنوياً، وليس مادياً فقط، وذلك من خلال تكريمها، ونشر تفاصيل تاريخها النضالية، حتى يعرف أبناء شعبها ماذا قدّمت، وبماذا ضحّت من أجله، لذا؛ كانت أهم دراسات "مركز الأبحاث الفلسطيني" تناقش إما آثار التعذيب الجسدي والنفسي بعيد المدى على الأسيرات، والتوافق النفسي والاجتماعي للأسيرة المحررة، وكذلك الواقع الاجتماعي للأسيرات المحررات.

رغم هذه القصص المؤلمة للأسيرات العزباوات أو المطلقات أكّدن جميعهنّ أنّ الأسيرات المحررات حاليا يلقين الاحترام والتقدير من المجتمع على عكس ما كُن يواجهنه في الماضي، ولعلّ في ذلك بعض العزاء..!●●

الغيداء استطلاع

حنان أبو دغيم

لماذا توقف؟

الأسرى المحررون: الإضراب عن الطعام هو أضعف الإيمان !

القضية ليست قضية جوع؛ بل قضية "شدّ أزر".. فهم شربوا من نفس الكأس يوماً، وهم أوْلى الناس بالوقوف إلى جوار الأسرى..

خمسون أسيراً محرراً في قطاع غزة خاضوا إضراباً عن الطعام تضامناً مع أشقائهم الأسرى في سجون الاحتلال؛ خصوصاً عندما بدأت حالة الإضراب الجماعي التي أعلنتها الحركة الأسيرة إضراباً مفتوحاً عن الطعام حتى تحقيق مطالب الأسرى، وقد بدأ في السابع عشر من إبريل نيسان 2012، رافعين شعار "سنحيا كراماً في أوطاننا" حيث انتهى هذا الإضراب.

وقد انتهى الإضراب الجماعي بعد 28 يوماً؛ لكنّ بعض الأسرى استمرّوا في إضرابهم، وأسرى جُدد يلتحقون، والأسرى المحررون توقفوا عن الإضراب، فهل بدأوا يكتفون هم أيضا بالوقفات الاعتصامية أمام الصليب الأحمر..؟

"الغيداء" استطلعت آراء مجموعة منهم؛ وسألتهم عن "دوافع" إضرابهم عن الطعام، والسبب وراء تعليقه؛ رغم أنّ حركة الإضراب في السجون مستمرة..

شركاء..

عن دوافع دخوله في الإضراب عن الطعام، يقول الأسير المحرّر "مازن إرشي" (23 عاما): "وجدنا أنّ الاعتصام وحده لا يكفي، والتنديد والشجب لا يكفيان، فكانت أبسط الطرق بين أيدينا هي مشاركتهم في إضرابهم عن الطعام..".

ويعتبر الأسير المحرر "إرشي" أنّ "..الإضراب عن الطعام ليس بالأمر المستحيل؛ إذا ما قورن بتوافر طرق أخرى للمقاومة هي المقاومة الشعبية، فالإضراب سلاحٌ لجأنا إليه لنرسل للعالم رسالةً مفادها أنّ الفلسطينيين لن يتركوا أسراهم يعانون لوحدهم داخل سجون الاحتلال، وسيتضامنون معهم بكافّة الوسائل، وسينتصرون لهم بكلّ الطرق..".

"إرشي" الذي كان قد اعتُقل لمدة خمس سنوات -أمضى منها ثلاثاً في سجن المسكوبية- علّق إضرابه عن الطعام، فهو حسب رأيه "لا جدوى منه" قائلا: "..الأسرى بحاجة لتحرك فعليٍّ وقويٍّ على أرض الواقع، هم بحاجةٍ لطرق كلِّ الأبواب؛ خصوصا الدولية، لفضح ممارسات الاحتلال بحق أبناء شعبنا من الأسرى داخل السجون..".

"إرشي" يعتقد -حسب قوله- أنّ: "..الإضراب الآن خارج السجون لا يقدّمُ ولا يُؤخر في ظلّ التواجد الرسمي والمؤسساتي والحزبي بشكلٍ إعلاميٍ؛ ليس إلا ظهوراً أمام الكاميرات التي ما إن تنصرف حتى ينصرفوا جميعا..".

أما الأسيرة المحررة "نهلة البايض" التي تُعدّ أول أسيرة فلسطينية كُبّلت بالقيود الإسرائيلية، اعتقلت في العام 1968، فلم تَعُد ظروفها الصحيّة تسمح لها باستئناف نشاطاتها التضامنية مع الأسرى..

وفي حديثها عن أهمية دعم الأسرى وشدّ أزرهم تقول "البايض": "إنّ قضية الأسرى في السجون يجب أن تكون على سلّم الأولويات دوما، ولا يمكن لأحد أن يتنازل عن حقوقهم المشروعة في كافة مطالبهم أو أن يساوم عليهم..".

شاركت "البايض" في الإضراب المفتوح عن الطعام لكنها تضيف: "..حالت أوضاعي الصحية دون الاستمرار في الإضراب لأكثر من ثلاثة أيام، وعندما شعر جميع من حولي بالخطر على حياتي علقت إضرابي، مؤكدة على استعدادها للمشاركة في أيّة فعالية لدعم الأسرى.

الوحدة لدعم الأسرى

ويؤكد الأسير المحرّر "إبراهيم عليان" أن "الأسرى المحررين قرروا خوض الإضراب عن الطعام في قطاع غزة منذ البداية؛ إيمانا بضرورة مساندة أشقائهم في السجون الإسرائيلية حتى تحقيق مطالبهم العادلة.." مشيراً إلى أنّ "..قرار الإضراب جاء بعد إجماعٍ من قبل القوى الوطنية والإسلامية لتصعيد خطواتها والالتفاف حول قرار الالتحام مع الأسرى في السجون..".

يرفع عليان كفّيه ويضيف: "..وبتسألونا ليش أضربنا.. طيّب إذا ما جعنا وعطشنا مقابل معاناة كل ها الأسرى شو قيمتنا في المجتمع..؟".

ويضيف بلهجةٍ ملؤها الاستغراب: "..أنا مش فاهم ليش خيمة الاعتصام ما كانت تعجّ بالناس المضربة عن الطعام..".

أما عن توقّف الإضراب -رغم استمرار عدد من الأسرى في إضرابهم- فيقول عليان: "وجدنا الأمر بحاجةٍ لتحرّك أكبر، الإضراب خطوةٌ جيدةٌ لكننا بحاجةٍ ملحةٍ للُحمة الجسد الفلسطيني في الخارج كما هي داخل السجون..".

ودعا إلى ضرورة تطبيق المصالحة الوطنية وإنهاء الانقسام لأنه سينعكس بشكلٍ إيجابيٍّ على دعم قضية الأسرى؛ مما يولّد موقفاً فلسطينياً موحداً تجاه القضية.

سنُضرب مجدداً..

خيمة الاعتصام التضامني التي كانت قد أُقيمت في حديقة الجندي المجهول بمدينة غزة ضمّت عشرات الأسرى المحرّرين؛ كان منهم الأسير المحرر "علي البياتي" المريض بمرض السكّر أصرّ على الاعتصام والإضراب التضامني مع إخوانه الأسرى؛ فكاد الإضراب يودي بحياته لولا الخدمة الطبية السريعة التي قُدمت له بعد تدهورٍ في مستوى السكر لديه؛ إثر استمرار إضرابه ما يزيد عن 15 يوما..

يقول الأسير المحرر "البياتي" عراقيّ الجنسية: "استمرّينا في الإضراب حتى النفس الأخير؛ رغم تدهور الحالة الصحيّة للكثير منّا، ولم نتوقف إلا في أعقاب إعلان الحركة الأسيرة التوقّف عن الإضراب..".

لكنّه يستدرك بالقول: "..ومع ذلك؛ إن عادت الحركة الأسيرة للإضراب سنعود ونضرب مجدداً، ولن نتخلّى عن أسرانا، فهذا أقلّ ما يمكن تقديمه لهم، فالاكتفاء بالاعتصام الأسبوعي قبالة "الصليب الأحمر" لا يُجدي، بل يجب التحرّك على الأرض بشكلٍ أقوى".

أما الأسير المحرر "تيسير البرديني" الذي أمضى في سجون الاحتلال عشرين عاما، خاض خلالها أربعة إضرابات مفتوحة عن الطعام، فقد اعتبر الإضراب داخل السجون "الوسيلة الوحيدة أمام أسرى مكبّلي الأيدي لا حول لهم ولا قوة؛ بخلاف من هم خارج الأسر، والذين بيدهم أسلحةٌ مختلفةٌ للدفاع عن الأسرى وقضيتهم".

وقال البرديني: "..صحيح؛ هنالك الآن أسرى مضربون، لكن؛ لا يمكن الإضراب معهم بشكلٍ فرديٍّ دون إعلان الحركة الأسيرة عن الإضراب العام تضامناً معهم، حيث أن الحركة الأسيرة نفسها على خلافٍ الآن..أتضرب أم لا".

ويشير "البرديني" إلى "وسائل عدّة يمكن للجميع انتهاجها خارج السجن تعبيراً عن التضامن مع الأسرى، كإرسال الرسائل لهيئة الأمم المتحدة، والتواجد الأسبوعي في خيمة الاعتصام قبالة "الصليب الأحمر" كذلك إرسال الرسائل لأعضاء الكنيست العرب..".

أضعف الإيمان

"خضر عدنان" ابن مدينة جنين أسير محرر تمكن في شهر شباط الماضي تمكن من إخضاع سجانيه لإرادته بإضرابه عن الطعام لمدة 66 يوما، فحصل على حريته في نهاية أربعة أشهر قضاها في الاعتقال الإداري..

تجربة لم ولن ينساها "خضر عدنان" وأكثر ما يتذكره فيها؛ كيف أنّ إخوةً له لا من أمه ولا من أبيه جاعوا لأجله، فيقول "خضر عدنان" للغيداء: "12 شخصاً أضربوا عن الطعام خارج السجون تضامنا معي، ولو أتي أعرفهم فرداً فرداً لقبّلت جباههم..".

يرى "خضر عدنان" في الإضراب خارج السجون خطوةً جيدةً ترفع من معنويات الأسرى، لكنه يصفها بـ"أضعف الإيمان" ويجب حسب رأيه "..أن تأتي في آخر سلّم الخطوات التضامنية مع الأسرى، والاحتجاجية على الواقع الذي يعيشونه في سجون الاحتلال..".

يقول الشيخ "عدنان" القيادي بحركة الجهاد الإسلامي: "..عندما يكون الأسير مقيداً خلف الجدران من أجل الوطن ثم نراه في معركة قاسية كمعركة الأمعاء الخاوية؛ فإن هذا الأمر يدعونا للخجل من أنفسنا، فالأسير "حسن الصفدي" والأسير "سامر البرق" والأسير "أيمن الشراونة" وهم صائمون ويفطرون على الماء، وهي دعوة للتأمل في واقعهم وواقعنا والعمل على إنقاذ حياتهم..".

مضيفا: "..الأمر لا يحتاج إلى أن نُضرب عن الطعام نحن أيضاً، رغم أن حركة الإضراب خارج السجون -إلى حد ما- قائمة ولا ندعو لإلغائها، لكنّ هؤلاء الأسرى بحاجة منّا لتحرك فعليٍّ على الأرض لطرق الأبواب ولعمل هزّة على المستويين العربي والإسلامي..".

وعن بدائل الإضراب؛ يؤكد الشيخ "خضر" أنه "..بالإمكان الخروج بالأجساد العارية في المظاهرات الشعبية؛ لنلفت انتباه العالم لهذه القضية، مشيراً إلى فكرةٍ نُفذت على أرض الواقع، ويرى أنها مجدية، وهي "..التضامن عبر وسائل الإعلام الحديث ووسائل التفاعل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر." معتبراً هذه الوسائل "خطيرة جدا" في فضح ممارسات الاحتلال وإيصال صوت الأسرى من داخل الزنازين للعالم أجمع..

ويؤكد "خضر عدنان" بالقول: "الإضراب عن الطعام خطوةٌ جيدةٌ لكنها ليست وحيدة، وليست الأولى، فمن يريد منّا التغيير فليغيّر بيده أو بلسانه أو بقلبه.. فليضرب عن الطعام، وهذا أضعف الإيمان.." ●●

نعمة إبراهيم

مذكرات زوجة واقعية

صمت مرتفع..!

فتاةٌ مكبّلة اليدين والقدمين، معصوبة العينين، مقيّدةٌ بعمودٍ في الزاوية، يُسمع صوت أنينها، ثم يجرّها السجّان إلى غرفةٍ مجاورةٍ مع زميلةٍ لها، يلقي عليهنّ الماء الساخن، ويضربهنّ بعشوائيةٍ وجرم يخرج ويتركهن وآثار لتعذيب باديةً على وجوههن، تنظر إحداهما إلى الأخرى بتركيزٍ شديد بالعيون لترى نفسها مشوّهة من داخلها أكثر مما يظهر على جسدها ووجهها..

يُخرجها صوت الباب من عيون الأخرى، يشدُّ الخفق شعرها وينتزع جزءً منه في محاولته الأولى لجرّها، يحاول مرةً أخرى، يلقيها على الأرض، يأمر السجّان أن يثبّتها بكرسيٍّ حديدي بعد تعريتها من معظم ملابسها يهددها بتشويه سمعتها، بتلفيق تهمٍ جنسيةٍ لها أو حتى باغتصابها، وهي صامتةٌ تتلقّى الضربات من حيث لا تدري، تشخت الغيبوبة، تتوسل للوت، وتشكرا لله.

خلف القضبان

وكأنّهن أيّ شيءٍ غير أن يكنّ بشراً، مؤسسات حقوقية ومنظمات أهلية، والهلال الأحمر، وحركات ناشطة تحاول أن تجسّد ضرورة ضمان حقوق الأسيرات، ولا شيء يتغير، لازالت الأسيرات الفلسطينيات يعانين من ظروفٍ معيشيةٍ يوميةٍ تعيسة.

تغذيةٌ سيئة، مياه شرب ملوثة ورعاية صحية شبه معدومة، حيث تشكو الأسيرات من حالات الإهمال الطبّي، وسوء المتابعة وانعدام لفحص المخبري، وغياب الطواقم الطبية المختصة بالأمراض النسائية، وانتشار الالتهابات "مجهولة المصدر"، مايعرّض العديد من الأسيرات لمخاطر جسيمة تهدد سلامتهن الصحية، كما أن العلاجات التي تُصرف للأسيرات ليست ذات فعالية علاجية، هذا وإن كان لا يتم دسّ عقارات ضارّة ضمن الأدوية لهن، بالإضافة للتفتيش المفاجئ والعاري، حيث تقوم إدارة لسجن بالقيام بعمليات تفتيش مفاجئ وليلي ومتكرر؛ دون مبرراتٍ حقيقية، وتمّ إخضاع الأسيرات للتفتيش الجسدي المهين، وفي بعض الحالات التفتيش العاري، دون أدنى احترام للخصوصية والكرامة الإنسانية، كما وتعاني الأسيرات من سياسة العزل والحبس الانفرادي والتنقلات التعسّفية دون أدنى مبرر أو سببٍ ذي معنى، وهو ما يؤثّر في لتواصل الإنساني بين الأسيرات فيما بينهن، أو التأثير على مواعيد لزيارات العائلية وانتظامها، ومايؤثر على الوضع النفسي والعقلي للأسيرات.

وفيما يخصّ الزيارات من قبل الأهل للأسيرات؛ فقد عمدت إدارة السجن إلى لتهاج أشكال من التعسّف؛ منها: الحرمان من لقاء الأبناء الأطفال، والإهانة والتفتيش العاري قبل الزيارة، وما يرتبط من تصرفات لا إنسانية بحقّ ذوي الأسيرات، ومايتعرّضن له من سبٍ وإهانةٍ للكرامة الإنسانية، والحرمان من الزيارة كعقابٍ فرديٍّ وجماعيّ، وللمنع الأمني لذوي الأسيرات، وضع جسدي ونفسي قاتل، نسلة محرومة من حياتهن وعوائلهن ويعانين -ما نسمع أحيانا ولاندري غالبا- من أشكال التعذيب والإهانة، وقد حاولت الكثير من السجينات - على مرّ السنين- أن يقمن بالإضراب عن لطعام للاعتراض على ما تعانيه من معاناةٍ في السجون الإسرائيلية؛ كما فعلت "هناء شلبي" وانتصرت بقوّتها وإرادتها على عدوّها.

لأننا نبقى شعباً بإرادةٍ نوعيةٍ تقهر كلّ محتل "مهند عمار الزين" ابن لسجين "عمار الزين" المحكوم 26 مؤبد، ويبلغ من العمر 7 شهور داخل رحم أمه، والذي جاء نتيجة عملية زراعة ليحمل اسم والده، سيصبح رجلاً فلسطينياً، "مهند" رما لن يحمله أبوه يوماً لكنه سيحمل رسالة أبيه حتما..! ●●

ترنيم خاطر

الأسرى المبعدون

يغيب وجه السجان.. ويحضر سوط الغربة والحنين

رغم محاولات الأسيرة المقدسية – المبعدة إلى تركيا – "آمنة منى" (35 عاماً) التأقلم والتكيّف مع ظروف إبعادها هناك؛ إلا أنها لا تزال تعاني من عدم الاستقرار، وهواجس الأسئلة الملحّة عن توقيت العودة إلى الوطن، وانتهاء رحلة البعد وفراق عن الأحبة؛ كحال غالبية الأسرى المبعدين.
عميدة الأسيرات الفلسطينيات –هكذا أطلقوا عليها– تصف وضعها هناك بالقول: "أنا اليوم في المنفى؛ في تركيا، أواجه الكثير من الصعوبات كباقي الأسرى المبعدين، لا أشعر بالاستقرار؛ على الرغم من حفاوة الاستقبال التركي لي حكومة وشعباً.." ،وتضيف بألم: "..حياة الأسرى المبعدين إلى الخارج كحياة اللاجئ الذي يبحث عن أرضه، فالبعد عن الأهل والأصدقاء والبلد الذي ولدت فيه ليس أمراً سهلاً، خاصة مع منع الاحتلال الإسرائيلي لذوي الأسرى المبعدين من القدوم لزيارة أبنائهم..".

"منى" التي تحرّرت في صفقة تبادل الأسرى التي أبرمتها حركة حماس مع إسرائيل برعاية مصرية في أكتوبر/تشرين الأول من عام 2011 مقابل إطلاق سراح الجندي "جلعاد شاليط" الذي أسرته المقاومة الفلسطينية في يونيو/حزيران 2006؛ كانت تتلو في غرفة السجن تعويذةً كتبتها على سريرها الخاص: "غداً يوم حريتي" لتتذكرها صباحاً ومساءً. تقول: "..لم أتفاجأ كثيراً عند سماع خبر إتمام صفقة تبادل الأسرى؛ لأنني كنت على قناعةٍ تامةٍ بأن يوم الحرية لابد أن يأتي وإن طال هذا اليوم..".

وتضيف: "..وقتها داعب مخيلتي شريط ذكرياتي قبل أحد عشر عاماً، تذكرت غرفتي الصغيرة، وأغراضي الخاصة، وبيتي الجميل، وأقاربي وأصدقائي وجيراني، حقاً لقد اشتقت إليهم كثيراً، ولمدينة القدس وشوارعها القديمة، ولأحيائها وهوائها ونسيمها..".

وتواصل: "..تبددت مشاعر الفرح وتحوّلت إلى حزنٍ بعد أن قامت إدارة السجن بإبلاغي بأنه سيتم إبعادي إلى خارج أرض الوطن، وحينها بدأت أتساءل: لماذا سيتم إبعادي؟ ولماذا أنا من بين جميع الأسيرات؟ ولماذا يُحكم علينا مجدداً بالحرمان وترك الأهل والوطن؟ كل أحلامي التي طالما حلمت بها كثيراً تبخرت: "..السير في شوارع مدينة القدس وأزقتها وأن أتجوّل في أسواقها، وأن أدخل المسجد الأقصى، وأن أُقبّل قبر والدي الذي تُوفي وأنا في السجن، وأن أتذوق كعك القدس، وأشتري "السمسمية" التي أحب..".

الاعتقال أقسى من الإبعاد

البقاء في الاعتقال أم الإبعاد؟ سؤال كان مراً، وجهناه للأسيرة المحررة، لكن الإجابة كانت: "الخيار الأقل مرارة، ولا حلاوة فيهما.." وأضافت: "..الإبعاد إلى الخارج أفضل بكثير من الاعتقال، فإدارة السجون الإسرائيلية لا تتوقف عن اجراءاتها التعسّفية ضد الأسرى الذين يتعرّضون بشكلٍ يوميٍ للإهانة والذلّ والتعذيب والاضطهاد...

فرحة التحرير من الأسر لم تكتمل عند "منى" حسب قولها؛ لسببين: أنها بعيدةٌ عن وطنها وأهلها، والثاني: لعدم خروج باقي الاسيرات والأسرى الذين لا يزالون يقبعون في السجون الإسرائيلية، وجمعتها بهم معاناةٌ وألمٌ مشترك. مؤكدةً أنها "ستبقى صامدةً رغم كل الألم والمعاناة، ولديها الكثير من الخطط والمشاريع المستقبلية التي تتمنى أن تحققها قريباً؛ أهمها: "..تكوين أسرة كباقي أفراد المجتمع، واستكمال دراستي، ومتابعة علاجي من الأمراض التي سببتها لي سنوات الاعتقال..".

أما الأسير المقدسي والمبعد إلى غزة "إبراهيم عليان" (48 عاماً) فلا يعتبر غزة منفى له، حيث يقول: "..غزة جزءٌ لا يتجزأ من الوطن فلسطين، والحياة في قطاع غزة مشابهة جداً لحياتنا في القدس؛ وقد فرضت إسرائيل عليّ الخروج قسرياً من مدينتي..". يقول: "..ما هو مؤلمٌ حقاً هو حرماني من رؤية والدتي وأشقائي..".

ويتابع "عليان" القول: "..رغم صعوبة الحياة في غزة –حتى على أهلها، الذين يعانون من قلة فرص العمل– إلا أن الكثير من الأسرى المحرّرين والمبعدين إلى غزة يحاولون شقّ طريقهم بأنفسهم.." ضارباً على نفسه المثل: "..قمت بفتح محل لبيع المرطبات في منطقة الشيخ عجلين؛ بالشراكة مع الأسير المحرر مازن علوي؛ لتحسين ظروفنا المعيشية..".

حنين "عليان" إلى أهله وأشقائه وشقيقاته في مدينة

"القدس" لا ينتهي، والشوق يضرب -كمسامير- في قلبه. يقول: "..أحن إلى منزلي الذي ولدت فيه، وإلى باحات وساحات وشوارع القدس القديمة التي كنت أجوّل فيها كلّ ليلةٍ قبل اعتقالي، وأحنّ إلى جلسات السهر التي كانت تجمعني مع أقاربي وأصدقائي في مدينة القدس..".

ويضيف الأسير المحرر "عليان" أنّ: "..معاناة الأسرى المبعدين إلى قطاع غزة أو غيرها من المناطق لا تقتصر على الأسير المحرر فحسب، يمتد وجعهم إلى ذويهم.. أهلهم وأحبائهم، ففرحتنا بخروجنا من سجون الاحتلال الإسرائيلي كانت منقوصةً، وستبقى كذلك؛ حتى يلتئم شملنا بأحبابنا..".

ويتابع: "..رغم حفاوة الاستقبال لنا في غزة؛ إلا أننا نشعر أننا خرجنا من زنزانة إلى سجنٍ كبير." ويضيف: "..لا يزال العديد من الأسرى المحررين المبعدين إلى قطاع غزة يحاولون التكيّف مع واقعهم الجديد..".

ويقول "عليان": "..أقسى المواقف في حياتي وأكثرها إيلاماً بالنسبة لي هي بُعدي عن والدتي المُسنّة، وعدم قدرتي على تقبيل جبينها وضمّها إلى صدري كباقي الأسرى المحرّرين والعائدين إلى منازلهم." ويضيف: "..أمي تحاول دائماً أن تُشعرني بأنها بصحةٍ جيدة، وهذا يُشعرني بغُصةٍ تملأ القلب..".

أما "هناء شلبي" إبنة الثلاثين، والتي قهرت الجلاد، وأرغمته على الإفراج عنها بعد خوضها إضراباً مفتوحاً عن الطعام دام 43 يوماً.. تقول: "لقد تمكّن الاحتلال الإسرائيلي من إبعادي إلى قطاع غزة؛ لكنهم لم يتمكّنوا من كسر إراداتي، وتمكّنت من تحقيق أهدافي بالحصول على الإفراج..".

وتضيف: "..لقد تمّ إطلاق سراحي ضمن صفقة تبادل الأسرى في صفقة شاليط؛ لكنّ الاحتلال الإسرائيلي أعاد اعتقالي من جديد، لكن هذه المرة إدارياً ودون أية اتهامات أو سبب يذكر، وبناءً عليه؛ خضت إضراباً مفتوحاً عن الطعام، انتصرت فيه على جبروتهم..".

مشاعر مختلطة

وتتابع "شلبي": "..أشعر بالحزن الممزوج بالفرح بوجودي في قطاع غزة؛ حيث يبقى وجودي هنا أفضل بكثير من بقائي في السجون الاسرائيلية، لكني في الوقت ذاته أشعر بالشوق والحنين إلى قريتي -برقين في جنين- وإلى أهلي وأقاربي وجميع أصدقائي هناك، فالإبعاد يُعتبر بمثابة اقتلاع لنا من أراضينا التي وُلدنا ونشأنا وترعرعنا فيها..".

وعن أصعب اللحظات التي مرّت بها تقول "هناء": "..كان وداع أبي وأمي وإخوتي وأقاربي من أصعب اللحظات التي عشتها في حياتي، وذلك عندما جاءوا ليودّعوني عند حاجز بيت حانون (إيرز) ولم يكن وقع تلك اللحظات مؤلماً عليّ فحسب؛ بل كان مؤلماً جداً على عائلتي. فأنا وهُمْ نعيش على أمل أن يأتي اليوم الذي نلتقي فيه مجدداً على أرض الضفة الغربية؛ ولا بد أن يأتي.."

وتضيف: "..ما خفّف عنّي أنّ اللهّ أكرمني بعد 3 أيام من الإبعاد بزيارة والدي وأمي وعمّي لغزة، فأنا الآن أعيش معهم وأعاني من جميع الأزمات التي يواجهها أهلي في قطاع غزة؛ من انقطاعٍ للكهرباء والوقود.." لافتة إلى أنها تحنّ للعودة وتتمنى العودة إلى جنين.

وعلى الرغم من قسوة الإبعاد عن الأهل والمكان الذي وُلدتْ فيه؛ إلا أنّ "هناء" لا تعتبر نفسها مبعدةً في غزة: "..أنا لست مبعدةً بل مُحررة، سأكمل مشوار حياتي هنا، ولن أستسلم للسجّان، أشعر بأنّي بين أهلي وأقاربي، فلا تكاد تمر لحظةٌ إلا وهُم يؤكدون الوفاء لقضية الأسرى عبر ترحيبهم بي في كل مكان..".

"حسن عبد ربه" المكلف بمهام مدير عام العلاقات العامة والإعلام في وزارة الأسرى والمحررين برام اللهّ يقول: "يُعتبر الإبعاد بمثابة اقتلاع للأسرى المحررين من وسطهم الاجتماعي، ويسبب لهم معاناةً حقيقيةً تتمثل في حرمانهم من أسرهم وأهلهم وزوجاتهم وأبنائهم وأحفادهم..".

ويضيف: "..عدا عن إحساسهم بالغربة والحنين إلى أوطانهم وذويهم وأسرهم التي طالما حلموا بالعودة إليها، ومنع الاحتلال الإسرائيلي في كثير من الأحيان ذوي الأسرى المبعدين من زيارة أبنائهم، عدا عن صعوبة التأقلم والتكيّف في المناطق المتواجدين فيها حالياً، إضافةً إلى أنّ معاناتهم غير مسقوفة بزمنٍ محدد لعودة هؤلاء إلى بيوتهم..".

ويشير "عبد ربه" إلى أن "..هناك معاناة مادية يواجهها المحررون المبعدون تتمثل في عدم توفر فرص عمل لهم، وأنّ رواتبهم أقل بكثير من الرواتب التي كانوا يتقاضونها داخل الأسر." ويقول: "..هذا ينطبق على جميع الأسرى منذ (15 عاما) دون استثناء، فما يتقاضونه لا يكفي لتدبير شؤون حياتهم." مشيراً إلى أنه "..سيتم تعديل هذا القانون من أجل تحسين رواتب الأسرى المحرّرين..".

ويوضح "عبد ربه" أنّ "..رواتب الأسرى المحرّرين ممن أمضوا أكثر من 10 سنوات في الاعتقال تتراوح بين (1400 إلى 2000) شيكل، حيث يتم تصنيفهم برتب عسكرية، أما من أمضى أقل من 10 سنوات فيطبّق عليهم نظام وقانون الأسرى المحررين وفق نظام السُلف في وزارة الأسرى والمحررين، وهذا يعتمد على الوضع الداخلي للسلطة الوطنية الفلسطينية والمعمول به في مناطق السلطة..".

وعن دورهم في التخفيف من معاناة الأسرى المبعدين يقول: "..قمنا بصرف منحة الرئيس لكل أسير مُفرج عنه حسب مدة الاعتقال، إضافةً إلى التنسيق مع الجهات المدنية لتسهيل سفر ذوي الأسرى المبعدين والالتقاء بأبنائهم وإصدار جوازات سفر أردنية لذوي الأسرى من سكان مدينة القدس، وتوفير العلاج اللازم للمرضى منهم، فضلاً عن تقديم المساعدات المالية اللازمة للسفر.". ويتابع: "..تمّ التنسيق من قبل الدول المضيفة بالتعاون مع السفارات الفلسطينية لترتيب الأوضاع المعيشية للأسرى المبعدين، وأماكن تواجدهم، وتوفير السكن المناسب ونفقات الاستئجار..".

ويأمل "عبد ربه" ألا يكون وجود هؤلاء الأسرى في الخارج بمثابة منفى دائم لهم -كما حدث مع مبعدي كنيسة المهد- داعيا إلى "..أن تبذل كل الجهات الراعية والشريكة في هذه الصفقة جهودها للإسراع بعودتهم إلى بيوتهم وأسرهم..".

الإبعاد جريمةٌ مرفوضة

أكد الأسير السابق "عبد الناصر فروانة" الباحث المختص بشؤون الأسرى: أنّ "سياسة الإبعاد -أياً كانت الظروف والدوافع- هي جرائم تستوجب الملاحقة والمحاكمة الدولية وفقا للقانون الدولي..".

ويقول إنّ: "..إصرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي على استمرار النفي القسري وإبعاد مواطني الضفة الغربية إلى قطاع غزة أو إلى خارج الأراضي الفلسطينية؛ يشكّل جريمةً ضد الإنسانية، وعقاباً فردياً وجماعياً لهم ولذويهم، يعكس استهتارها بحقوق المدنيين الفلسطينيين؛ باعتبارها من أقسى العقوبات المحظورة وغير المشروعة وغير القانونية..".

ويضيف إن "..سياسة إبعاد المواطنين والمواطنات بشكلٍ فردي أو جماعيّ ونفيهم قسراً إلى أماكن بعيدةٍ عن مكان سكناهم تحت ذرائع وحجج مختلفة؛ هي سياسةٌ مرفوضةٌ ومخالفةٌ لكافة المواثيق والأعراف الدولية، حتى وإن تمّت بموافقة الشخص المنوي إبعاده تحت أيّ ظرفٍ من الظروف..".

ويشدّد "فروانة" على أنّ "..الإبعاد وفقاً للقانون الدولي لا يُمنح الشرعية على الإطلاق؛ ولا بأيّ حالٍ من الأحوال، حتى وإن نُفذّ بالاتفاق بين طرفين على إبعاد أحدهما، ولفترةٍ محدودةٍ من الزمن، فالإبعاد -أياً كانت طريقته وشكله- هو إجراء غير شرعي وغير قانوني، وإن الموافقة على ما يخالف اتفاقية جنيف أمرٌ غير قانونيّ بموجب القانون الدولي الإنساني؛ وفقاً للمادة الثامنة: (لا يجوز للأشخاص المحميين التنازل في أي حال من الأحوال جزئياً أو كلياً عن الحقوق الممنوحة لهم بمقتضى هذه الاتفاقية).

يذكر أن صفقة التبادل "وفاء الأحرار" التي أفرج بموجبها عن 1027 أسير فلسطيني على مرحلتين؛ تضمنت إبعاد 167 أسيراً من الضفة والقدس إلى غزة، وإبعاد 40 أسيراً إلى خارج الأراضي الفلسطينية؛ لدولٍ بينها تركيا ومصر وقطر والأردن؛ بينهم أسيرتان.

ميساء عزيزة

أسرى وأسيرات الحرية..

من قضبان السجون إلى أسرّة المستشفيات

ينتهي سجن الأسير/ة بمجرد الإفراج عنه وخروجه من السجن ليمارس حياته بشكلٍ طبيعيّ. إلاّ أنّ هذا لم يحدث للأسرى الفلسطينيين الذين عاشوا ظروف أسرٍ قاسيةٍ في سجونٍ إسرائيليةٍ تفتقر للخدمات الأساسية: من علاجٍ ومياهٍ ونظافةٍ وصحة. لذا: يبقون أسرى لأسرّة المستشفيات: للشفاء من الأمراض التي تسبّب بها الإهمال وسوء الخدمات.

الأسيرة المحررة "أمل جمعة" من مخيم عسكر بمدينة نابلس؛ عانت -لأربعة أعوام- الأمرّين، نتيجة إصابتها بسرطان الرحم، قوات الاحتلال الإسرائيلي عالجتها في المعتقل بإعطائها المسكّنات وحبوب الهلوسة للنوم، حتى كادت أن تفقد حياتها، عند ما أصيبت بحالات نزيف مستمرّة، أدّت لفقدانها كمياتٍ كبيرةً من الدم، ووصل وزنها 41 كيلوجرام ونسبة دمها (6) حيث كان الجنود الإسرائيليون يتشمتون بها، ويقولون لها "ترجعي لأهلك بكيس أسود. ومن حقّ المريض في ظروف مرضٍ قاسيةٍ أن يرى والديه، إلاّ أنّ سلطات الاحتلال حرمتها من أهلها لمدة عام ونصف، وبعد مماطلةٍ طويلةٍ قرّرت سلطات الاحتلال إجراء عمليةٍ جراحيةٍ لاستئصال الرحم لها في مستشفى "بلنسون" في حيفا، وهو لا يتعدّى كونه سجناً للأسرى المرضى.

وفي اتصالٍ هاتفيٍ تصف "جمعة" معاناتها للغيداء بالقول: "نزلت للعملية وأنا مكبّلة في السرير، ومعي سجّانة، مازلت أعاني من العديد من الأمراض التي أنهكت جسدي ومنعتني من الاستمتاع بطعم الحريّة.". واعتُقلت "جمعة" في مايو 2004 وحُكم عليها بالسجن لمدة 11 عاماً، قضت منها 8 أعوام، وأفرج عنها في صفقة "وفاء الأحرار" التي أبرمت بين حركة "حماس" والحكومة الاسرائيلية بوساطة مصرية.

الأسير المحرر "عطا محمود عبد الرحمن فلنة" (46 عاما) والذي حُكم عليه بالسجن المؤبد في أواخر نوفمبر 1992، حيث كان قد اتهم بتفجير سيارة إسرائيلية، خرج بعد سنين طويلة من سجون الاحتلال خلال صفقة "وفاء الأحرار" وأبعد إلى غزة.

وقد أجريت لـ"فلنه" عملية قلب مفتوح، يقول: "في الفترة الأولى للاعتقال، وأثناء التحقيق معي أصبحت أشعر بصداعٍ نصفيّ، وأخذت مسكّنات قوية لكن دون نتيجة.." ويضيف: "تطوّر معي المرض؛ خصوصاً عندما كنت أمارس بعض الرياضة، فشعرت بوخزٍ في صدري وبالتعب والإجهاد من أيّ أعمالٍ أقوم به حتى لو كان بسيطاً..". ويواصل:

"..تمّ عرضي على طبيب عيادة السجن، وكان التشخيص بأنّ "قلبي سليم" وكنت أعاني من ألمٍ في منطقة أعلى الظهر، وعندما تمّ عرضي مرةً أخرى على الطبيب، قال بأن لدي "غضروف في الرقبة" وعندما طلبت منه إجراء عملية جراحية؛ قال: "ستصبح مشلولاً، نظراً لعمرك الكبير، ولن تنجح العملية.".

"فلنه" من سكان قرية "صفه" قضاء رام اللّه، من الأسرى الذين تمّ إبعادهم إلى قطاع غزة في صفقة "وفاء الأحرار". يقول: "..لم أتوقع قرار الإبعاد، ولم يتوقعه أحد حيث كان صدمةً للأهل لكن ما خفّف عليّ هذا الإبعاد هو أنّ زوجتي وابني حضروا معي لغزة..".

وتحدّث عن تجربته منذ خروجه من المعتقل قائلاً: "..بعد الإفراج عنّي بأسبوع تمّ إجراء فحوصات طبية لي في مجمّع الشفاء الطبي بغزة، وأوضحت للطبيب شكواي من التعب والإجهاد المتواصل مع أقل مجهود، فقام بإجراء الفحوصات اللازمة، والتي تبيّن من خلالها وجود مشكلة في القلب، فقام الأطباء -مشكورون- بإجراء عملية قلب مفتوح. ويتابع: "..الحمد اللّه، أشعر بارتياحٍ كبيرٍ جسمياً ونفسياً، وألقى اهتماماً كبيراً من جميع الأطباء والممرضين..".

الإهمال الطبّي

ويشير الأسير المحرّر إلى أنّ إسرائيل تتبع سياسة الإهمال الطبّي داخل السجون، يقول: "..كلّ أسبوع يكون زيارة واحدة للمريض من الطبيب، إذا حضر الطبيب كان بها وإذا لم يحضر راحت عليك.." على حدّ قوله.

وعن اهتمام وزارة الصحة بالأسرى المحررين يقول د. "أيمن السحباني" رئيس قسم الإسعاف والطوارئ بمجمّع الشفاء الطبي: " من اللحظة الأولى للإفراج عن الأسرى يتمّ فحصهم للتأكد من سلامتهم وخلوّهم من الأمراض.." وضرب مثالاً بالأسير المحرّر "فلنة" وأضاف: "..تمّ فحص الأسير وقد كان كان يشتكي من غضروف في الرقبة، وتمّ إجراء فحوصات شاملة للدمّ ورسم للقلب وصورة أشعة للصدر، وتمّ عرضه على الأطباء المختصين، حيث أظهرت الفحوصات ضرورة تركيب دعامة في القلب، وتمّ إجراؤها له في المستشفى الأوروبي، وبتعاونٍ كاملٍ من جميع الأطباء كما تبيّن ضرورة إجراء عملية قلب مفتوح له.

وأكد د. "السحباني" على أنّ "..جميع طواقم المستشفى كانت تعمل كخليّة عمل موحدة لتقديم الدعم الطبي اللازم للأسير المحرر "فلنة" ولجميع الأسرى بلا استثناء.." لافتاً إلى أنّ "..الفحوصات الطبية غطّت أكثر من 200 أسير منذ خروجهم من الأسر، بالإضافة إلى المتابعات الطبيّة اليومية التي تتابع ما يقرب من 10-15 أسير يومياً، والتي تُقدّم لهم الرعاية والخدمة الطبية بشكلٍ سريعٍ وعاجل؛ دون أي تأخير. ولا تزال إسرائيل تحتجز في سجونها 4423 أسيراً وأسيرة، موزّعين على عشرين سجناً تفتقر إلى أدنى المقوّمات الصحية والإنسانية، وفي ظلّ إجراءات وسياسات إسرائيلية تعسّفية مُذلّة ومهينة تُمارس بحقّهم. وبيّن تقرير صادر عن "نادي الأسير الفلسطيني" أنّ "إسرائيل ما تزال تواصل احتجاز (9) أسيرات في سجن "هشارون" بعضهن مضى على اعتقالهن عشر سنوات. وتواصل أيضا احتجاز (167) طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين (16-18 سنة) و(43) طفلاً تقلّ أعمارهم عن 16 سنة..".

وبيّن التقرير أنّ "..الأسيرات يُعانين ظروفاً نفسيةً ومعيشيةً وصحيةً صعبة، ونصفهنّ يعانين من أمراضٍ مختلفة؛ كالأسيرة "سلوى حسان" التي تعاني من مرض الروماتزم، ونقصٍ في الكلس، وضعفٍ في البصر وآلامٍ في القدمين..".

د. "أشرف القدرة" الناطق باسم وزارة الصحة؛ أشار إلى أنه وفق شهادات الأسرى المُفرج عنهم حول الأوضاع الصحية داخل السجون الإسرائيلية؛ فإنّ أكثر من 25 أسيراً يعانون من السرطان في مراحل مرضية متقدمة، وتتعمد إدارة مصلحة السجون حرمانهم من أخذ العلاج الضروري لإنقاذ حياتهم، فضلاً عن وضعهم في أجواء من الإهانة والإذلال، ووضعهم في غرفٍ مكتظة بالأسرى، وغير مهيأة من حيث التهوية، والتحقيق معهم في ظروفٍ صحية صعبة، وإجبارهم على تناول وجباتٍ غذائيةٍ تتعارض مع حالاتهم المرضية. وندّد "القدرة" بـ "..الأوضاع الصحيّة المتدهورة للأسرى في سجون الاحتلال.." معتبراً إياها " ..أحكاماً بالموت البطيء بحقّ الأسرى.." تعمد إليه إسرائيل عبر ممارساتٍ تخالف المواثيق والأعراف الدولية وتتجاوز الخطوط الحمراء، إذ لم تحترم إنسانيتهم، ولا حتى أبسط حقوقهم المتمثّلة في الرعاية الصحية..". ●●

تحت سقف الحرف وبينَ جدار الكلمات..

أسيرات أدرن رحى الشعر وخبزن الأدب

نرمين العشي

هناك نساء لم يُفتح ليوميّات صبرهن أيُّ صدرٍ رغمَ أنهن أرعبن إسرائيل وزلزلن قلوب قادتها يومَ عزمن على أن يضعن تجاربهن في النضال بين شقيّ رحى الشعر؛ ليصنع خبز الذاكرة من جديد، وجسّدن معاناتهن بأسلوبٍ فطريٍّ بحت، ليكتبن بقطرات الحبر ما نزفته قطرات الدم، كلمات وَجَلَ لها قلب كل منا ستمع.. إنهنَ لسنَ عابرات، بل أساطير خالدة، وهنَّ- بكل بساطة- الأسيرات الفلسطينيات.

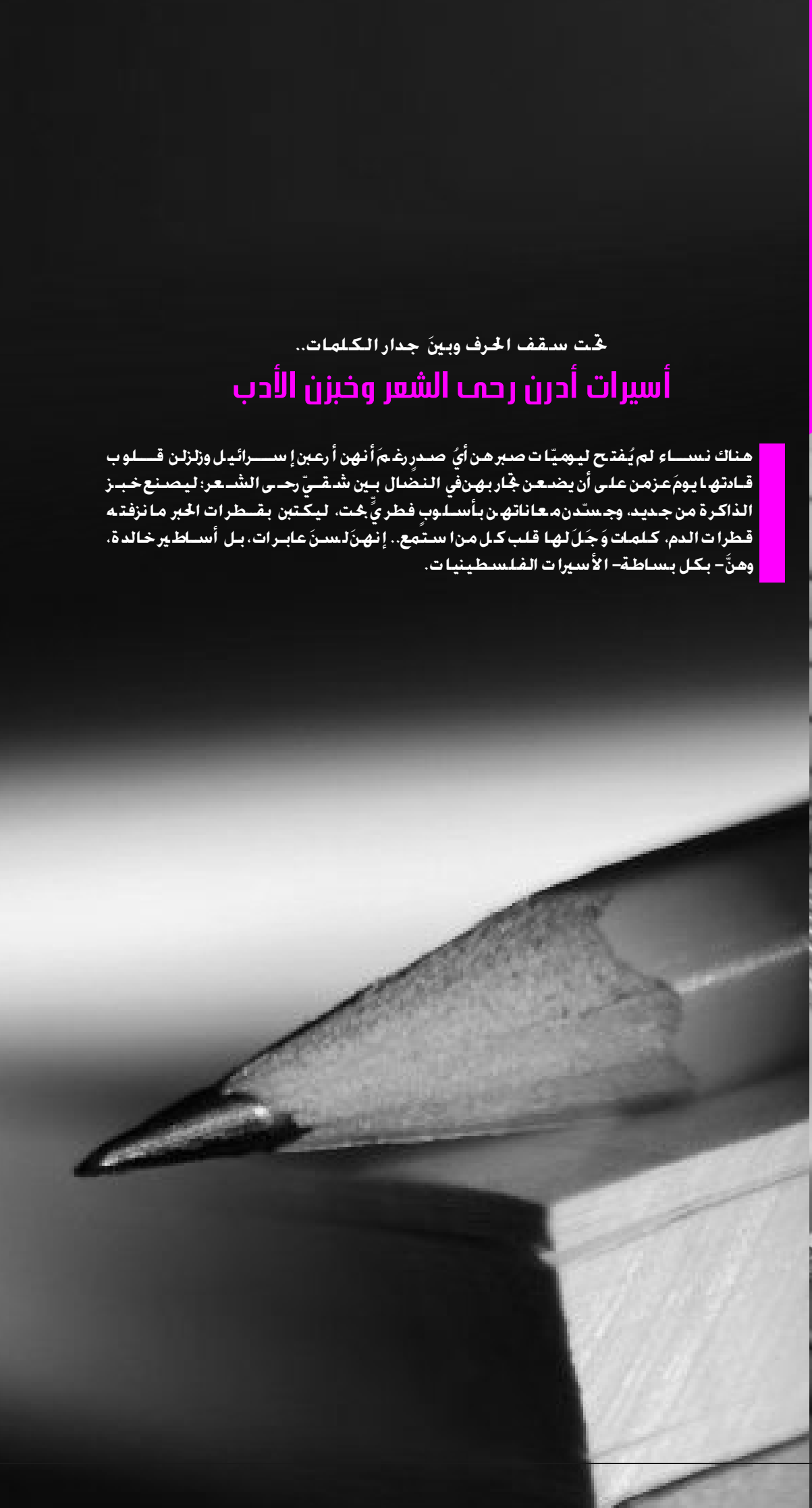

إبداعات..

"صبحية الجمل" واحدة منهن، تبلغ من العمر 44 عاماً، تميّزت بعذوبة كلماتها ورقّة مشاعرها، وهي صاحبة موقف قويٍّ جسّدته من خلال كتاباتها الشعرية التي اعتبرتها نافذةً البوح وبثّت إليها معاناتها بعدَ استشهاد شقيقها "عبد الحميد".

سقط شهيدك يا فلسطين عبد الحميد ***
أوفى بعهده مثل عهد صلاح الدين
ولقد سقطت يا شهيدنا بين اللاجئين ***
وأنت تعمل على حمايتهم كأسد العرين

الأدب لا يقتصر على أشخاص بعينهم، ولا على مرحلة عمرية معينة، ولا حتى على ظروف تجعل من الإنسان أديباً، لكنّ الأدب هوَ شعور الكاتب بحروفه وكلماته، ذلكَ ما أكدته الأسيرة المحررة "فيروز عرفة" ذات الخمسين عاماً، التي كتبت مذكراتها على هيئة قصص قصيرة؛ إذ قالت: "..بدأت الكتابة في السجن، لأنها كانت متنفّسي الوحيد، ورغم ذلك فقدت كل ما كتبت بسبب عمليات التفتيش المفاجئة داخل الزنازين..".

مُزّقت مذكرات "عرفة" أكثر من مرة؛ لأنها ببساطة "تستفز سجانيها" لذا؛ توقّفت عن تعريض دفاترها للتمزيق وتوقفت عن الكتابة.

.."عاودتُ الكتابة بعدَ خروجي من الأسر وابتلائي بمرض السرطان، لذا؛ قررتُ أن أدوّنُ حياتي في قصص حتى لا أموت، وإن وارى جسدي التراب..".

كتبت "عرفة" مذكراتها في عدّة محاور أساسية، وهي: الحركة النسوية الأسيرة، دور المرأة وواجبها نحو الوطن، الكفاح المسلّح، وتحدي المجتمع لطاقات المرأة الوطنية، وكانت مسودة مذكراتها "مرجع عن حياة الأسيرات داخل الزنازين".

"زهية نوفل" (42 عاماً) شخصية ذات طابع مميز وإحساس مرهف، عندما تتحدث إليها تجد فيها أصالةً وحنيناً إلى الماضي بكل تفاصيله المفرحة والمبكية، كتبت أكثر من 300 خاطرة، وأول

كتاباتها كانت على حائط الزنزانة مستخدمةً "عجمة" الزيتون
حيث سطّرت بها .. زنزانتي لا تبكي فأنا من الصامدينا ***
وسوف يجيء اليوم وتحرك يا فلسطينا

نوفل كانت تغني داخل السجن لتخفف آلام رفيقاتها، وكانَ لها جمهورها، فحين تصدح بـ"سكابا" تتجمع حولها الأسيرات منشدات ومبتسمات.

براعتها في كتابة الأغاني داخل الزنزانة دفعت السجّانين إلى عزلها أكثر من مرة، إلا أنّهاما امتنعت أبداً عن الكتابة، ولا أراقت دمَاً غانيها بالصمت مرّة.

الدعم موجود معنوياً ومفقود مادياً

"رزق البياري" المنسق العام لاتحاد الكتّاب الفلسطينيين أكدَ للغيداء أن: "الأسرى بتجربتهم أجبروا المثقفين على دراسة أدبهم وصوغه في أطرٍ علمية ممنهجة، فهو ينقسم إلى قسمين، أحدهما يتحدث عن تجربة الأسير داخل الأسر، الثاني يتحدث عن إبداعات الكتّاب واجتهاداتهم الشخصية وحديثهم عن أدب السجون داخل كتبهم ومؤلفاتهم الخاصة..".

أضاف: "..عدد الأسرى المبدعين من أصحاب العضوية داخل اتحاد الكتاب الفلسطيني في تزايدٍ مستمر، وهذا الإبداع لا فرق فيه بينَ ذكرٍ وأنثى..".

وتابع البياري: "..الأسرى رجالهم ونساؤهم هم محركا النضال، وأدبهما بحاجة إلى أن يُدرسا بشكلٍ أعمق؛ حتى يكونا لنا مرجعاً فيما بعد في أية دراسة أكاديمية..."

مطالباً التعاون "وبشكل جاد" بين وزارتي الأسرى في غزة والضفة على أن يكونا حلقة وصلٍ بين الأسرى واتحاد الكتّاب، لتبنّي طاقاتهم وإبداعاتهم الأدبية، ومدّيدا العون لهما؛ حتى تخرج هذه الإبداعات على هيئة كتب منشورة للعلن.

وأكدّ أنّ اتحاده "..يتشرف بإصدار كتاب يحكي عن تاريخ وإبداعات الحركة الأسيرة داخل وخارج السجون.." وهم- في الاتحاد- على أتمّ الاستعداد للتواصل مع جميع المؤسسات الداعمة للأسرى والأسيرات حتى يتم إشراكهما في جميع الندوات والاحتفاليات القادمة.

كشف "البيّاري" عن معايير انتساب الطاقات المبدعة من أدباء وشعراء لاتحاد الكتاب، والتي تبدأ بتقييم إصداراتهم وفق معايير لجنة القراءة من قبل أكاديميين ونقّاد وأدباء أصحاب خبرة، لكن شريطة أن يكون له إصدار مسبق، وفي حال لم يكن للأديب أيّ إصدار من قبل؛ يقوم "اتحاد الكتاب" بمساعدته على نشر كتيّبات صغيرة وفق إمكانيات "الاتحاد" البسيطة.

ودعا "البياري" رجال الأعمال الفلسطينيين إلى "مدّ يد العون لتوجيه طاقات الأسرى وإصدار كتب بشكلٍ لائق، لضعف إمكانيات الاتحاد؛ الذي لم يتلقَ أيّ تمويلٍ له، خاصةً بعد رحيل القائد ياسر عرفات..".

بين الدموع والآهات، وألم الذكريات؛ كتبت الأسيرات معاناتهن بأسلوبهن الخاص، أيعقل أن تتقلص سيرتهن خلف سنين محكومياتهن؟ وبين جدران وأركان الزنازين، دون أن يعلم أحدٌ بتلك التفاصيل الصغيرة المختبئة في شقوق الجدران؟ أليس من حقّهن أن يشعرن بالاهتمام وأن تُنشر سيرهن الذاتية للعلن؟ حتى يتبيّن للعالم بأسره، أن المرأة الفلسطينية لم تكن تلعب دور المتفرّج في مسرحية الاحتلال، بل كانت مُقاومةً وكانت مصدراً للإلهام.

نسمة العكلوك

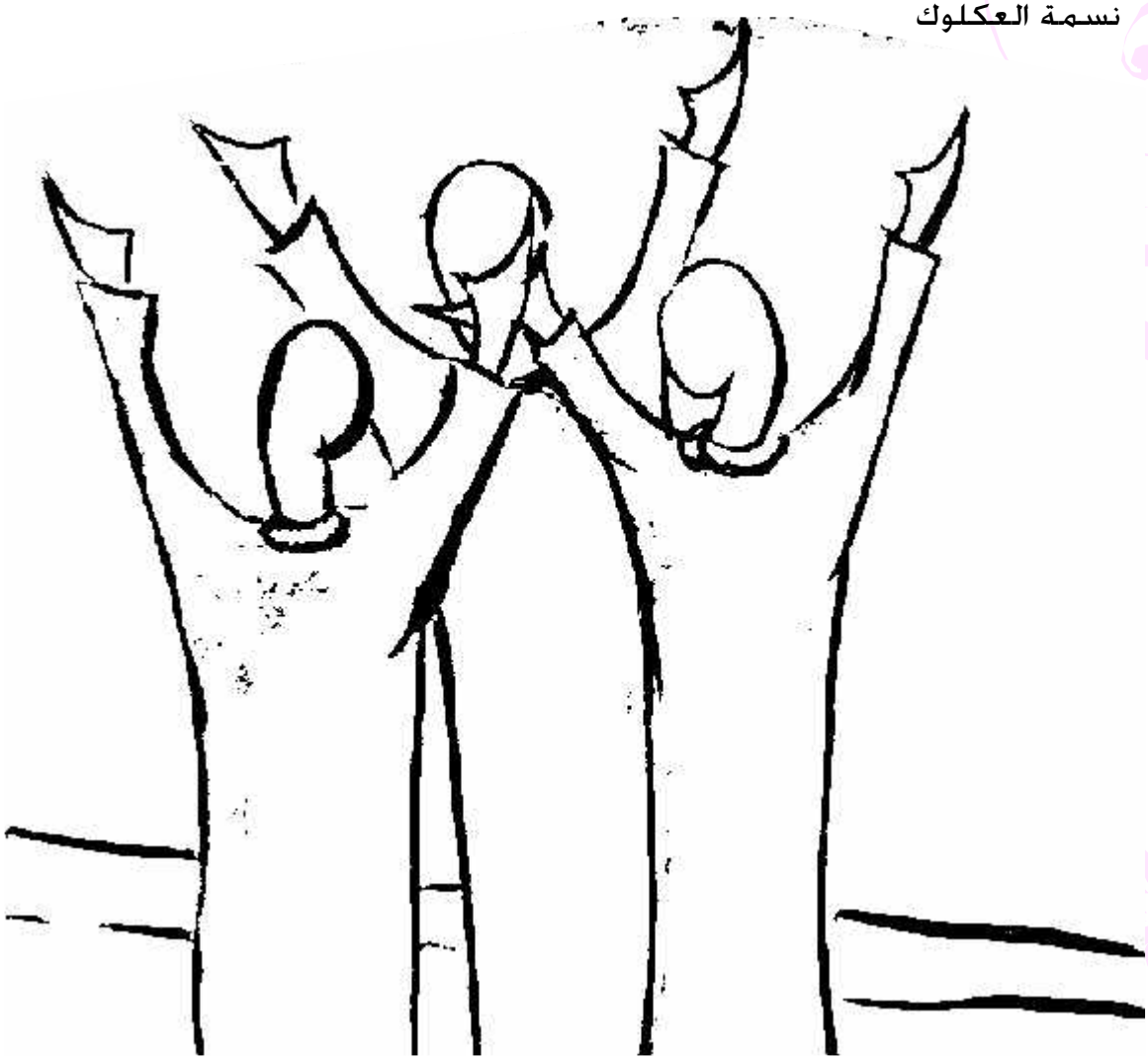

رجل ترتديه امرأتان..

"ريمان" تقول:

راقصني ليلاً، هل أجدتُ الرقص!

امتدت يداه وعانقت يديّ، فتسرب إليّ دفءٌ رغم أهازيج البرد، لم أشعر بشيءٍ محدد، لكن... هناك شيء قد حدث بين خيوط الليل انسابت معه كلماتي وتعالت أصوات، ولكنها لم تعلُ قامتي.

سألتني: لمَ تعلُ قامَتك، ماذا تقصدين؟

- لا يمكنني البوح بماذا أعني، ليس بعد! دعني أُكْمل.

لُبِستني حينها كجلد آخر، وعرّتني من أصفاد الوهم، وارتدتني كخيوط من الشمس فاقت واستحلت جسدي، واستوطنت أرضي، وهناك في اللامكان حررتني من التباس الحروف، وأعادت معها تشكيل رموزي، رغم كثرة هذه العمليات التجميلية الوهمية لم تتغير لوحاتي، ما زالت المرآة تغازل صورتي نفسها؛ التي صمدت ولم تتقنن كقصيدة شعر فُصّلت على قياسي، والتحمت مع أنفاسي كنَفس آخر، لم تتغير: اللوحة نفسها، والإطار نفسه. ما فائدتها ولا شيء معها يتبدّل؟ صوت الخطوات المتسارعة مع الكلمات التي تتسابق لتخرج كيفما اتفق، وسط السكون تارة، ووسط الغزل المنسوج تارةً أخرى. سرنا عدّة أميال، كنّا كالأرض والسماء لها غطاء، ونجومٌ هنا وهناك تتناثر بيننا، لم تُثرنا ولم نهتم، كنت كأنني أسبح داخل ذاتك، وأخرج من داخل جسدي إليك، لتستقبلني ذراعاك بغمزة، ولحظة كذب من الزمن أو منك، لم يعنِني الأمر سابقاً، ولم يعنِني الآن شيء، فهنا سؤال يتردّد بين أسطح عقلي: يخبرني بأنني أجهل من أنت! ورغبة دفينة تلتفّ حول جسدي، تتراقص داخلي وتتسابق نحوك، لكنني كنت لا أصل مهما بدأت، ومهما عُدتُ من البداية مجدّدا إليك. لن أسألك من أنت، فلست امرأةً غبية، ساذجة تلاحقك.

كرجل: غمرتني بلحظات مسلوبة منّي وبرضىً منك، وربما قبلت ذلك منك، فلن أسـتغفل ذاتي أكثر، مهما عاندت! إن خرجت من جسدي فإنني أخرج إليك.

"ريمان" تقول:

وضعت روايتك جانباً وقد ثنيت الصفحة التي وصلت إليها، حتى ألتقط أنفاسي، حتى أحرّرها من اختناقها. هذه البطلة

تشبهني إلى حدٍّ يرعبني. أكاد أجنّ. فهي تتحدّث بلساني، وتسرق مشاعري لتخبرك عني. كنت أتابعكما سيراً على الورق، ولم أشعر بتعبٍ مهما عُدت لقراءة هذه الجمل. أتلصص على تفاصيل قصة حب تنضج بسرعة، تفوق خبرتها وخبرتي معا. هذه الرواية تعجبني! - يبدو أنني سأستمرّ كلّ الليل في قراءة روايتك.

وضعت يدي على فمي حتى أكتم صوتي؛ الذي يخاطبك، بسبب هذه الرواية بتّ أتحدث مع نفسي كثيراً! فربما الأفضل لي أن أعود إلى قراءَتها دون تحليلاتٍ زائدةٍ منّي.

"ريمان": لحظة صمت صاحبت جلستنا بهدوئها وعنفوانها، ربما سُجِنَتْ بعض اللحظات لسهرة أخرى، ظلّت قدماي تسابقانك بالخطوات لتجاريك. لست حبيباً، لكن هنا كعباراتٍ تناثرت حولنا كالبريق تشغلني بك، وتتردد بين عباراتي المبتورة. ولكن.

أبجدياتي تختت بطريقة تلائم ملامح وجهك،تتطابق مع أنفاسك، هذه هي المرة الأولى التي أجالس فيها رجلاً وحدي. أنا، هو واللغة، معك كأنها منذ ألف سنة تكرّرت، وربما أكثر، ربما تقابلنا هناك في زمنٍ آخر، دون أن نترك أيّ خبر! دون رسالة موقعة باسمك أو اسمي. هي مجهولة الهوية، مخبّأة عنكَ وعنّي، تركت علامة في أحلامي الوردية، بأن هذا اللقاء تكرر، وقد عشته معك مرة، رغم أنها المرة الأولى! بحثت عن مدلولاتها وحدي في صفحات الزمن، فلم أجد لها معنىً سوى أنك بطل رواية، حضر في ذاكرتي منذ تكوّنت الخليقة، ومنك أنا تكوّنت. تشكّلتُ كقطعة قماش فُصّلت بحذرٍ لتغطّي جسدك، لكنها لا تكفي قلبك الذي قُدَّ من حجر الصوّان، ولكنه لألف امرأة ما زال يتحرك. تناقض حروفي نحوك ليس اعتباطاً؛ ربما هو محيّر، لكنني أعرف له سبباً مقنعاً. أتراني أهذي، وأنك نسيجٌ من خيالٍ زارحلمي في ليلة بردٍ أو صيف؟ لم يعد يهم متى أو كيف زرتني من قبل، لكننا التقينا من قبل. فأنا سأعيش بعده قدراً رُسِمَت خطاه.كان وربما وجودنا معا على هذه الطاولة مجرد وهم. في حيرتي وجدت أننا وصلنا إلى خط النهاية، ولكننا كنّا نعود مرة أخرى إلى البداية. كنت سعيدة الخطى ولكنني جاهلة. اختبرت للمرة الأولى كيف أكون أنثى دون شرط، دون التزام، دون يافطة يُكتب عليها (ممنوع الدخول مهما اضطررت) لكنني ها أنا أكون وأسير وأساير القدر.

خرجنا لنتريّض قليلاً قبل عودة كل منّا إلى منزله، تحت سطح سماء يُزيِّن رأسها تاجٌ فضيٌّ مرصّع. كنت أسير بجانبك كالتلميذة الحالمة. يسكنني حلمٌ؛ بأن تخلع السماء عن تاجها، لتهديني أياً منهما، لكنك لم تفعل بل قلت: سأتركك هنا!

طأطأتُ رأسي ببلاهة مجيبة: أجل.

عدت أدراجي كأنني أسير فوق الريح بعقلٍ سارح، أنت هناك وأنا هنا، لكنك ما زلت بين ثنايا حروفي الصامتة، وهديل حمامٍ لم يكن له وجود؛ إلا في عقلي الهزيل. وصلت إلى منزلي أسابق شريط الذكريات على ضوء شمعة خافتة الإنارة أشعلتها بجانب سريري بسبب انقطاع الكهرباء، أثارت بداخلي نشيجاً دون مبرر. غافلتها وضحكت كطفلة صغيرة لم يعد يهمّها سوى النوم، لأصحو باكراً إلى عملي المعتاد، الذي بات غريباً عنّي بعدما كان شاغل يومي ومنفذي الوحيد.

"ريمان": سأغلق روايتك.. يكفيني ما قرأت الليلة، وأعذر جنوني لأنني احتللت بطلتك، وقرأتها كأنها مني.

لم أسمع صوت المنبه بسبب تأخري في السهر، أقرأ في روايتك، ذهبت إلى عملي وقد تأخرت نصف ساعة، ولم أنسَ وضع الرواية في حقيبة يدي، التقيت شخوصاً غريبةً عني بعضها قريب من القلب، بينهم امرأة رقيقة الملامح جميلة التقاسيم، تبدو أصغر من سنوات عمرها الثلاثين بخمس سنوات أو أكثر بقليل تدعى "أريج" يومي الأول في العمل مريحٌ، هادئٌ ومطيعٌ رغم انتظاري -عدة ساعات- المدير لتنسيق جدولي حتى لا يتعارض مع مشاريع أخرى مهمة لدي. أخرجتك من حقيبتي، ومن ثم بدأت أستكمل من حيث توقفت في روايتك، قرأت لعدة ثوانٍ لا أكثر.

"ريمان"

جلست أمام شاشة الحاسوب، انتظر سراباً لن يأتي، وصوتاً لن يقترب مني، كنت كالغريق الذي قفز في مياه وهمية، فوقعت على رأسي ظناً مني بأنني سأطفو! ضربة لم تُعد لي رجاحة عقلي، بل أغرقتني في وهمٍ خادع، وجواباً لن يأتي مُرحّباً، ولم أجد ماءه! ربما عَنى لقاؤنا البارحة لي أكثر مما عَنى لك، ولهفتي في التحدّث إليك بأيّة طريقة لا تهمّني، لكنّها تهمك! إنه نزاعي الأخير، أحتاج إلى وجودك حتى لو كنت مقيداً بسلاسل وهمية، تصل بين الخيال وطرقات الواقع، لأتأكد من أنّ لقاءنا البارحة ليس هراء!

أنا لا يهمني بأن أتحدّى عيون المتطفّلين داخل غزة لأجلس معك في مكان عام، لا يهمني كم عدد "المحرمات" التي أكسرها غير المعقولة بسبب عادات وتقاليد أرفضها، يعتبرونني جامحة لأنني أرفضها ببساطتي، رغم أنها أمور عادية في مجتمعات أخرى، لكن في غزة، هي شيءٌ كبير، كأن أحادث صديقاً شاباً في الشارع العام، بأن أهاتف زميلاً عبر التليفون، كأن أرتدي بلوزةً ضيقة قصيرة لا تخفي مفاتني، كأن أجلس وحيدة قرب الشاطئ دون عائلتي. "ريمان": سأغلقها وأذهب لأنسّق جدولي العقيم!

يبدو أن عادة التحدث بصوت مرتفع لبستني! لتتجاهل مجتمعها، كم أودّ لو أفعل هذه الأشياء البسيطة مثلها. لماذا يُحرّمون هذه الأشياء البسيطة؟

بعد جدالٍ عقيم؛ تمكنّا من جدولة المواعيد بطريقة مناسبة، ليغدو وجهها "الرواية" ضيفي من جديد. وصلْت إلى المنزل منهكةً، يسكنني ألف هاجس، خرجت كلماتهما من خلال الظلال مرتدية وشاحاً مخملياً أنيقاً، أخذت أستكين للنوم، لكنه تبرّأ أمامي. ففتحت حقيبتي لأخرجها وأستكمل قراءتها، فقصتهما ما زالت تتربص بمخيلتي. ورفضها للسجن المجتمعي يعجبني. ●●

إعداد/ سعاد أبو ختلة

من هنا وهناك..!

أول أسيرة فلسطينية..

تُعدّ "فاطمة البرناوي" (مواليد القدس 1929) أول أسيرة فلسطينية في سجون الاحتلال، إذ اعتقلت في العام 1967 بعد أن نفذّت عملية زرع قنبلة في سينما "صهيون" في مدينة القدس، وحُكم عليها آنذاك بالسجن المؤبد (مدى الحياة)،وألقي القبض على أمها وشقيقتها اللواتي قضين عاماً في السجن؛ بينما قضت "فاطمة" عشر سنوات ونصف، وأُطلق سراحها في الحادي عشر من نوفمبر عام 1977، كإجراء وصفته إدارة السجون آنذاك بأنه بادرة "حسن نية" تجاه مصر، قبيل زيارة الرئيس المصري الراحل "أنور السادات" للقدس.

أبعدت إلى خارج الوطن لتواصل نضالها ضمن صفوف القوات المسلحة لحركة "فتح" وتزوّجت الأسير المحرر "فوزي نمر" وهو من مدينة عكا، بعد تحرره في إطار صفقة التبادل التي جرت في مايو عام 1985 بين الجبهة الشعبية- القيادة العامة وإسرائيل، وفي العام 1994 عادت إلى أرض الوطن مع القوات لتؤسس جهاز الشرطة النسائية الفلسطينية.

تجسّد "البرناوي" حكاية الحركة النسوية الأسيرة وتاريخها المشرّف؛ التي ناضلت وحاربت لتكون رقماً صعباً لا يلين، حكاية المرأة التي حملت الهمّ الوطني مثلها مثل الرجل، ولم تردعها التقاليد والعادات الاجتماعية ولا إجراءات الاحتلال وأدواته القمعية، حكاية الأسيرة الصامدة رغم قهر الظروف وقسوة السجان، ومعاناة الأم التي أنجبت خلف القضبان، أو من تركت خلفها أطفالاً رُضّع.

الأسيرة الفلسطينية حكايةٌ تتكرّر طالما هناك احتلال؛ فدائما ستبقى هناك طفلة بريئة وطالبة مكبّلة بالأصفاد تُحرم من مواصلة تعليمها الأساسي أو استكمال تعليمها الأكاديمي، وستبقى حكاية المناضلة التي تتحدّى السجّان وتشارك بفاعلية في الإضراب عن الطعام، وستبقى حكاية الأسيرات المحررات اللواتي عانين في السجن ويعانين بعد نيل حريّتهن ونظرة المجتمع المتهّم والمتشكك؛ لكونها امرأة، فهنّ يعانين بطش الاحتلال وظلم الأهل رغم عظمة نضالهن وصبرهن لمرارة السجن والسجان. ●●

همهمات نسائية

– رغم سعيها المرير لتعديل صورة النساء لدى المجتمع؛ لم تستطع تعديل نظرة ابنها ذي الخمسة أعوام، عندما صرخ بها أنّ على أخته حمل الغسيل للأعلى لأنها بنت وهذا عمل البنات. تعمل نهاراً طويلاً تتنقل من بيت لحم لرام الله، وزوجها يستوعب ذلك ويقدّره، فمن أين توصّل الطفل لفكرة عمل البنات..؟ لم تتخيل أنّ رياض الأطفال يد أمنها التصنيف، فأيقنت أن مهمتها شاقّة وتحتاج لصبرٍ قد يخونها يوماً.

– لم تحتمل ثقافتنا المحلية أسماءنا؛ فأصبحت رموزاً وحروفاً في بطاقات الدعوات، وجملاً مفيدة على بروفايل الفايسبوك، وبذرة حربٍ شعواء في مدارس الذكور، لو نطق أحد الصبية باسم أم زميله فهو يخوض في المحرّمات، وفي الثقافة المصرية الشتائم كلها موجّهة للأم، وكذلك في كل الدول العربية؛ هناك حدود وجدران تحيط المرأة بالعيب والعار..

– ما زالت للمرأة التفاحة المشتهاة والمحرمة في الدراما العربية، تغذّي خيال المشاهد وتداعب روحه التي تميل لاعتبارها التفاحة المشتهاة والمحرّمة فتزخر شاشات التلفاز بالمسلسلات التي تتخذ من النساء وقضاياهن مادةً دسمةً للسخرية والإثارة في آن معاً، وفي قوالب تحتقر مكانتها وتعتبرها سبب كلّ خلف. ●●

العدد الفعلي للأسيرات الفلسطينيات

يتردد في مؤسسات حقوق الإنسان والمهتمين بقضايا الأسرى أن عدد الأسيرات 16 ارتفعن لـ18 عقب قيام الاحتلال باعتقال ثلاث أخريات خلال شهر أغسطس الماضي، والحقيقة أن هناك آلافاً مؤلّفةً من الأسيرات الفلسطينيات؛ واللواتي يقبعن خارج المعتقلات جسداً مفرّغاً من الروح؛ حيث جيوش الأمهات والزوجات والبنات اللواتي ينتظرن إطلاق سراح ذويهنّ؛ ليتمكنّ من عيش حياتهم الطبيعية، والانطلاق في الحياة، والتمتّع بالحرية التي حُرمن منها بعد اعتقال أزواجهن وأبنائهن وآبائهن لذلك؛ نتمنى لهنّ جميعاً الحرية؛ سواء منْ كانت تقبع داخل المعتقل روحاً وجسداً أو من يعتقل المحتل روحها تاركاً جسدها للمرض والحزن. ●●

أخبـــار... وفعاليات المركز

رغم مرور خمس سنوات على الحصار والانقسام السياسي، ناهيك عن الظروف المعيشية التي يمر بها قطاع غزة؛ لا يزال "مركز شؤون المرأة" يُقدم خدماته ويمارس أنشطته وفعالياته التي تستهدف النساء، حيث نفذ "المركز" النشاطات التالية خلال الأشهر (يوليو - أغسطس - سبتمبر) من العام الجاري 2012.

دورات تدريبية وورشات عمل

⋆ نفّذ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "الاتجاهات الحديثة والخارطة الذهنية في التحرير الصحفي" بواقع (20) ساعةً تدريبيةً، بمشاركة (25) صحفي/ة من مختلف وسائل الإعلام المحلية.

وتأتي الدورة ضمن سياسة "المركز" الهادفة لتطوير مهارات الإعلاميين/ات ورفدهم بالمعلومات الحديثة المتعلّقة بالعمل الإعلامي.

وتناولت الدورة موضوعاتٍ متنوعةً أهمها: الخبر الإلكتروني في صياغته الجديدة، الصحافة المجانية، الخارطة الذهنية في التحرير الصحفي، الصحافة الاستقصائية، تجارب حيّة للصحافة الاستقصائية.

⋆ كما نفّذ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "كيف تطورين مشروعاً خاصاً بك" بواقع (40) ساعةً تدريبيةً استهدفت (22) سيدة من صاحبات المشاريع الصغيرة: اللواتي يعملن في مجال الخياطة والتطريز والتجميل. وهدفت الدورة إلى زيادة معرفة صاحبات المشاريع الصغيرة بالسوق، وإكسابهن مهاراتٍ جديدةً في مجال التسويق، ودراسات الجدوى لمشاريعهن.

⋆ فيما عقد "المركز" ورشة عملٍ ناقشت تغطية مجلة "الغيداء" لبرنامج "تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية" "MDG IF" التابع لهيئة الأمم المتحدة، وناقشت الورشة برنامج أهداف الألفية الإنمائية والمشاريع التي تمّ تنفيذها لتحقيق هذه الأهداف، وكيفية تناول ذلك إعلامياً في عدد خاص من مجلة "الغيداء" التي يُصدرها "المركز" في إطار تعزيز جهود الشراكة إعلامياً.

⋆ كما عقد "المركز" ورشة عملٍ لمناقشة موضوعات العدد (41) من مجلة "الغيداء" والتي كان ملفها الرئيسي حول موضوع "الأسيرات وحقوقهنّ القانونية والاجتماعية".

⋆ أيضا نفّذ "المركز" ورشة عملٍ لمناقشة موضوعات العدد (42) من مجلة "الغيداء" التي كان ملفها الرئيسي حول "العنف ضد المرأة" و"المشاركة السياسية للمرأة والقضايا التي تتعلق بذوات الاحتياجات الخاصة".

⋆ كما نفذّ "المركز" ورشة عملٍ حول "قراءة في قانون الانتخابات العامة من منظور النوع الاجتماعي" بحضور عددٍ من القانونيين/ات والأكاديميين/ات الإعلاميين/ والمهتمين/ات.

وتأتي الورشة في إطار مبادرة نسوية يُنفّذها "المركز" بالتعاون مع المؤسسات الشريكة في كافة مناطق قطاع غزة بعنوان: "نحو مشاركة سياسية أفضل للمرأة الفلسطينية" وستتخلل تلك المبادرة مجموعةٌ من الأنشطة وورشات العمل واللقاءات المجتمعية.

أفلام

* نظم "المركز" ثلاثة أيامٍ سينمائيةٍ منفصلةٍ في كافة محافظات قطاع غزة، بحضور المئات من النساء ربّات البيوت، في إطار عروض أفلام مهرجان "بعيون النساء" الذي عُقد نهاية العام الماضي.

وكان الهدف من نقل مهرجان "بعيون النساء" إلى كافة المناطق هو نقل تجربة المخرجات الفلسطينيات والتعريف بهن، ومناقشة قضايا مهمة من خلال الأفلام مثل: الفقر، العنف ضد المرأة، عمل المرأة، المرأة والحصار، والعادات والتقاليد في المجتمع الفلسطيني وأثرها على واقع النساء.

والأفلام التي عُرضت خلال الأيام السينمائية هي: "كان حلم"، "سياج"، "عروسة بالخيوط"، "فرط رمان الذهب"، "لعبة"، "بحب البحر"، "سحجة وترويدة" و"الفنجان".

ومهرجان "بعيون النساء" الثاني تمّ تنظيمه العام الماضي لمدة ثلاثة أيام متواصلة، عُرض فيه ما يقارب (35) فيلماً نسوياً لمخرجاتٍ فلسطينياتٍ وعربياتٍ وأجنبيات، حيث يساهم المهرجان في إيجاد سينما بديلةٍ للطريقة التقليدية في التعامل مع المرأة، وسينما تحاول التخلّص من النظرة النمطية ومن اللغة التي تُكرّس عدم المساواة بين الرجل والمرأة.

* وعرض "المركز" فيلم "غزة 36 ملليمتر" والذي يحكي عن تاريخ صالات السينما في غزة (سينما النصر، الجلاء، والسلام في مدينة رفح) منذ عام 1948 إلى عام 1967، وحالة الازدهار التي شهدتها غزة وحالة الانكسار أيضاً، وكيف تأثّرت السينما بالحالة

السياسية في غزة. الفيلم مدته (59) دقيقة إخراج المخرج الفلسطيني "خليل المزيّن" وحضر الورشة (50) مشاهد/ة. *كما عرض "المركز" الفيلم الوثائقي "على خطا النار" في إطار أنشطة "المركز" لعرض مجموعةٍ من الأفلام لمخرجاتٍ قدّم لهنّ "المركز" عدّة تدريباتٍ في مجال الإخراج السينمائي.

ويحكي الفيلم -وهو من إخراج المخرجة "حنين كلّاب"- قضية معاناة النساء اللواتي يسكنّ في المناطق الحدودية لقطاع غزة، والتي تقع على تماسٍ مع قوات الاحتلال، ويواجهن الكثير من المشاكل والصعوبات التي تُعقّد حياتهن اليومية نتيجةً لذلك.

إصدارات

* أصدر "المركز" العدد التاسع والثلاثين من مجلة "الغيداء" وكان ملفها الرئيسي حول موضوع "النكبة والآثار وعلاقتهما بالمرأة الفلسطينية" واحتوى العدد على موضوعاتٍ متنوعةٍ أهمها: "المرأة البدوية تحيك حياتها بـ بيت شعر"، "التراث.. صورةٌ ناطقةٌ تحيكها نساء فلسطين بخيوط التطريز"، "أول مؤتمر نسائي"، "80 فتاة ينفضن غبار الانقسام والحصار والفقر"، "تغريداتٍ متواصلةٍ وصورٍ وحكايات عن النكبة"، و"اعتراف اليونسكو بعضوية فلسطين".

وتمّ توزيع حوالي (900) نسخة من العدد على المؤسسات الإعلامية والحقوقية والنسوية ومكاتب الصحافيين والصحافيات في مختلف أنحاء قطاع غزة، إلى جانب نشر العدد بأكمله على الموقع الإلكتروني الخاص بمركز شؤون المرأة.

* كما انتهى "المركز" من دراسةٍ بحثيةٍ حديثةٍ بعنوان "المرأة الفلسطينية والتشاركية السياسية والاقتصادية" وكان من أهم نتائج الدراسة ضرورة إنهاء الانقسام السياسي لتعزيز مقوّمات صمود الشعب الفلسطيني لخدمة قضايا المرأة، والمطالبة بزيادة نسبة الكوتة النسوية إلى 50٪ في المجلس التشريعي والوزارات وكافة المناصب، وتعميمها باعتبارها تمييزاً إيجابياً لصالح النساء، وضرورة نشر الوعي والثقافة بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية للنساء، بحيث أننا نجد أن المرأة الفلسطينية -وبرغم الأدوار الاقتصادية والسياسية المختلفة التي تقوم بها- مازالت غير قادرة على تطويع هذه الأدوار والمساهمات في خدمة قضية المرأة ومطالبها؛ وتحررها من القيود الاقتصادية والسياسية التي تحجّم هذا الإسهام للمرأة.

وسيتم طباعة 1000 نسخة عربي + 500 نسخة إنجليزي من الدراسة.

* وانتهى "المركز" من إعداد قائمةٍ عن الكتب والدراسات والتقارير البحثية التي تهتم بقضايا المرأة الفلسطينية في كافة المجالات، وهو ما يسمى باللغة اليونانية "البيبلوغرافيا".

وهدف "المركز" من خلال هذه البيبلوغرافيا إلى استكشاف وحصر ما هو متوفر في مكتبات ومؤسسات قطاع غزة مما تناول قضايا

المرأة الفلسطينية للتوثيق أساسا، وللتسهيل على الباحثين والباحثات في مجالات المرأة؛ ليجدوا ضالتهم في كتابٍ واحدٍ يوفر الكثير من الجهد والوقت، إضافةً للوقوف على معرفة القضايا الأكثر تركيزاً في الكتابات حول المرأة الفلسطينية؛ علماً أنّ هذه البيبلوغرافيا قد وثّقت عدد 143 من الكتب والدراسات العربية، 8 كتب ودراسات باللغات الأجنبية، 14 ورقة عمل في مؤتمرات، 8 تقارير، 37 موضوعاً في دورياتٍ، وهذه حصيلة ما توفّر وتمّ توثيقه ويحتفظ "المركز" بنسخةٍ منه؛ حيث تمّ تحديد مكان توفّر المادّة الموثّقة لتسهيل وصول الباحثات والباحثين لها. كما تمّ توثيق هذه المادة بحسب الحروف الهجائية واعتماداً على حداثة الإصدار؛ حيث تصدّرت الدراسات الحديثة ابتداءً من هذا العام 2012 حتى عام 2000.

* كما يعمل "المركز" على استكمال الاستعدادات الأخيرة لتسليم المسوّدة النهائية الأولى لدراسة (المدوّنات الغزّيات في مواجهة الحصار) والدراسة الثانية (العاملات في رياض الأطفال ودور الحضانة ما بين حماية القانون واستغلال سوق العمل).

البرنامج الإذاعي "المرأة والمجتمع"

* ومواصلةً لتنفيذ برنامج "المرأة والمجتمع" نفذّ "المركز" الحلقة الثامنة؛ والتي كانت حول "الإعلام النسوي المتخصص" وتناولت الحلقة محاور متنوعةً أهمها: "مقارنة بين الإعلام الفلسطيني والعربي"، "غياب وسائل إعلام متخصصة بشؤون المرأة"، "أبرز الصور التي يُقدّمها الإعلام للمرأة"، "تقييم لدور المؤسسات النسوية"، "مجلة "الغيداء" وأبرز ما تتناوله على صفحاتها"، "الموروث الثقافي والاجتماعي لدى الناس عن المرأة".

واستضافت الحلقة عدداً من المختصين/ات من خارج "المركز" أثرَوْا الحلقة بالحوار والنقاش.

وأوصى الإعلاميون/ات المختصون/ات خلال الحلقة بضرورة تفعيل التشبيك والعلاقات بين المؤسسات النسوية بعضها ببعض وصولاً إلى إصدار دورية مشتركة تلامس قضايا النساء، و تفعيل دور الإعلاميين وتهيئتهم لتناول قضايا النساء بحس جندري خصوصا في ظل الفكرة السائدة لدى المجتمعات العربية تحديدا أن التعامل مع المرأة يكون اقرب إلى الطبيعة منها إلى الثقافة وأن كيانها يتحدد بجسدها أي بوجودها البيولوجي وهي الفكرة التي يجب أن يلعب الإعلام دوره في تغييرها وتسليط الضوء على الشق المشرق في حياة المرأة الفلسطينية المبدعة المعطاءة.

التغطية الإعلامية لنشاطات "المركز"

* تميزت التغطية الإعلامية لنشاطات "المركز" وشهدت تغطيةً واسعةً خاصةً في الإعلام المرئي والمسموع المحلّي في مختلف وسائل الإعلام (الجرائد- المواقع الإخبارية - الإذاعات - الفضائيات) عبر مختلف فنون التحرير الصحفي؛ لاسيما التقرير"الفيتشر- القصة الإخبارية" وفي وسائل إعلام جديدة مثل "إذاعة السلام" بمدينة القدس، وتمّ نشر أكثر من (20) مادة إعلامية.

مشاريع

مشروع "رفع مستوى الوعي المجتمعي حول العنف الأسري"

* اختتم "المركز" المرحلة الثالثة من مشروع "رفع مستوى الوعي المجتمعي حول العنف الأسري" الممول من "وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين" (الأونروا) من خلال مشروع "مبادرة النوع الاجتماعي" بالتعاون مع (15) مؤسسةٍ نسائيةٍ وشبابيةٍ من مناطق قطاع غزة كافّة.

وانتهت المرحلة الأولى والثانية والثالثة من المشروع بتنفيذ (120) جلسة لكل مرحلة، استهدفت (3) فئات مختلفة من كافّة مناطق القطاع (فئة النساء وفئة الرجال وفئة العائلات) وتتكون كلّ فئة من (5) مجموعات، شاركت كلّ مجموعة في (8) جلسات توعوية وتثقيفية لكلّ مرحلةٍ على حدة، تديرها مجموعةٌ من الميسّرين/اتذوي/ات الخبرة في مجال العمل المجتمعي والقانوني.

وهدفت الجلسات إلى توعية المجتمع الفلسطيني بمفهوم العنف والعنف الأسري، والعنف المبني على أساس النوع الاجتماعي، وأسباب انتشار العنف، ومهارات الاتصال والتواصل، واحتياجات الحماية من العنف، إضافةً للجلسات القانونية التي تناولت الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية الفلسطينية والثغرات الموجودة فيها.

مشروع "مناهضة التمييز والعنف ضد النساء في قطاع غزة والضفة الغربية"

* نفذ "المركز" (40) ورشة عمل مستهدفة (20) مجموعةً من النساء والرجال من مختلف الفئات من كافة مناطق قطاع غزة؛ في إطار مشروع "مناهضة التمييز والعنف ضد النساء في قطاع غزة والضفة الغربية" الممول من مؤسسة CFD السويسرية، والذي يُنفذ بالشراكة مع "مركز الدراسات النسوية" في القدس.

وتأتي هذه الورش في إطار حملة توعوية تحت شعار (الحماية القانونية للنساء) حيث سيتم تنفيذ (140) ورشة عمل تثقيفية، نُفذّ منها (40) ورشة، وذلك من أجل العمل لاحقاً على حملة ضغط واسعة ومركزة تستهدف صُنّاع القرار؛ لتطبيق تلك القوانين بشكلٍ عادلٍ وغيرِ قائم على التمييز على أساس الجنس.

* وفي إطار المشروع السابق: نفذ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "آليات الحماية القانونية للنساء في القوانين الفلسطينية" بواقع (30) ساعةً تدريبية، بمشاركة (30) عضو/ة من أعضاء اللجان الفرعية والمؤسسات الشريكة في مشروع "مناهضة التمييز والعنف ضد النساء في قطاع غزة والضفة الغربية" الممول من مؤسسة CFD السويسرية؛ والذي يُنفذ بالشراكة مع "مركز الدراسات النسوية".

وهدفت الدورة إلى تمكين أعضاء المؤسسات الشريكة في المشروع من التعرّف على حقوق النساء في قانون الأحوال الشخصية والحقوق السياسية واتفاقية "سيداو".

مشروع "تطوير قدرات المؤسسات النسوية في مناطق قطاع غزة"

* في إطار مشروع "تطوير قدرات المؤسسات النسوية في مناطق قطاع غزة" الممول من مؤسسة "كفينا تل كفينا" السويدية؛ نفذّ "المركز" دورةً تدريبيةً حول "إدارة المؤسسات النسوية القاعدية" بواقع (80) ساعةً تدريبيةً لمدة (16) يوماً، بمشاركة (34) ممثل/ة عن (14) مؤسسة نسوية قاعدية من كافّة مناطق قطاع غزة.

وهدفت الدورة إلى النهوض بإمكانيات المؤسسات النسوية القاعدية لتمكينهم في المجتمع المحلّي، وتطوير الكادر الإداري العامل داخل تلك المؤسسات، وصقل مهارتهم/ن وخبراتهم/ن في المجال الإداري.

وتناولت الدورة موضوعاتٍ متنوعةً أهمها: إدارة الموارد البشرية إدارة إستراتيجية وتخطيط استراتيجي، كتابة مقترحات المشاريع وتجنيد الأموال، الإعلام وترويج الأنشطة من خلاله، الفهرسة وحفظ الملفات، إدارة مالية متقدمة، والتعرّف على آليات إدارة المؤسسات القاعدية.

* كما نفذ "المركز" دورةً تدريبيةً بعنوان "مهارات تدريب مدربات" بواقع (20) ساعة تدريبية للخريجات المتطوّعات في المؤسسات النسوية القاعدية، في مختلف محافظات قطاع غزة.

وهدفت الدورة إلى تنمية مهارات المشاركات في مجال إعداد الدورات التدريبية والتثقيفية الخاصة بالمرأة والمجتمع، مما يعني قدرة المؤسسات الأهلية النسوية القاعدية على الارتقاء بأكبر عددٍ ممكنٍ من النساء.

* فيما عقد "المركز" مؤتمر "المؤسسات النسوية.. تحدّيات وفرص" ضمن مشروع "تعزيز قدرات المؤسسات النسوية القاعدية في مناطق قطاع غزة" الممولّ من مؤسسة "كفينا تل كفينا" السويدية بحضور عددٍ كبيرٍ من ممثلي المؤسسات النسوية والمحلية ومن الإعلاميين/ات والمهتمين/ات.

وناقش المؤتمر محاور عديدة أهمها: "واقع المؤسسات النسوية وآفاق التطوير"، "التحدّيات والمعوّقات التي تواجه عمل المؤسسات النسوية"، و"بناء قدرات المؤسسات النسوية ودوره في تحسين أدائها".

مشروع "تعزيز وصول النساء إلى العدالة في المناطق المهمّشة في قطاع غزة"

* في إطار المشروع نفذ "المركز" دورةً تدريبيةً حول: "تدريب قياداتٍ نسويةٍ مجتمعية (مختارات)" بواقع (40) ساعة تدريبية مستهدفةً (50) سيدةً من كافة مناطق قطاع غزة: بعد ترشيحهنّ من قبل المؤسسات النسوية القاعدية الشريكة مع "المركز".

وهدفت الدورة إلى تأهيل قياداتٍ نسويةٍ مجتمعيةٍ للعمل كمختاراتٍ في مجتمعاتهنّ المهمّشة: لحلّ النزاع والوساطة في المشاكل المجتمعية المختلفة المتعلقة بالنساء، وذلك لحساسية قضايا النساء؛ ولحلّ المشاكل قبل وصولها إلى المحاكم، والعمل على حلّها من خلال الوساطة.

وتناولت الدورة موضوعاتٍ متنوعةً أهمها: الجندر، الاتصال والتواصل وتوزيع الشهادات، حلّ المشاكل وإدارة الأزمات، وضع المرأة في القوانين الفلسطينية، قانون الأحوال الشخصية، واتفاقية مناهضة التميز والعنف ضد المرأة (سيداو).

* كما نفذ "المركز" (49) استشارةً قانونيةً، و(26) استشارةً نفسيةً اجتماعية، وعمل على التمثيل القانوني في المحاكم لـ(4) قضايا.

مشروع "حق المرأة في الميراث"

* اختتم "المركز" مخيماً صيفياً بعنوان "حقّي أن أرث" بالتعاون مع "مركز النشاط النسائي" في المغازي أحد شركاء "مركز شؤون المرأة" في مشروع "حقّ المرأة في الميراث" الممولّ من الاتحاد الأوروبي، واستمرّ المخيم لمدة (10) أيام، وذلك ضمن نشاطات حملة "حقّي أن أرث".

وشارك في فعاليات الحفل الختامي نحو 40 فتاة شاركن في المخيم، إلى جانب مجموعةٍ من النساء اللواتي حضرن ورشاتٍ تثقيفيةً ضمن حملة "حقّي أن أرث" عُرض خلاله "اسكتش" مسرحي كتبته وقامت بتمثيله مجموعةٌ من الفتيات اللواتي شاركن في المخيم.

* واختتم "المركز" حملة "حقّي أن أرث" مسجلةً 18 حالة نجاح لنساء طالبن بميراثهنّ؛ بينهن ثلاث حصلن عليه بالفعل.

وساهمت الحملة في توعية نحو (300) سيدة بحقّهن في الميراث، بينهن نساء طالبن بحقوقهن، ولأول مرة تمّ استهداف فتياتٍ في مخيمٍ صيفيٍ شاركن في أنشطةٍ فنيةٍ ودراميةٍ وتوعويةٍ مختلفةٍ حول موضوع الميراث، ونجحن في نقل الصورة لذويهن، بلّ وامتلكن القدرة على كتابة وتمثيل "إسكتش" مسرحي قصير عن القضية، تمّ عرضه في ختام فعاليات المخيم الصيفي.

مشروع "القيادات الشابة"

* اختتم "المركز" مشروع "القيادات الشابة" والذي يُنفذ بالشراكة مع "مبادرة النوع الاجتماعي" بوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، وتمّ تخريج (300) خريجة جامعية من جامعات مختلفة من القطاع؛ بعد أن تلقين تدريباً حول "المهارات الحياتية والقيادية والإدارية والمهارات الشخصية".

ومن ضمن الـ(300) خريجة تمّ تخريج (151) أتممن تدريباً حول "الحاسوب"، و(111) خريجة أتممن تدريباً حول "اللغة الإنجليزية".

* وفي إطار المشروع: نفذّ "المركز" (40) مبادرة شبابية صغيرة قيمة المبادرة (280) دولار، وتمّ الانتهاء من تنفيذ (14) مبادرة شبابية كبيرة قيمة الواحدة (1000) دولار.

* كما تمّ توزيع (135) خريجة على مؤسساتٍ مختلفةٍ لتدريبهن العملي؛ حسب تخصصهن الجامعي لمدة شهر بمكافأة (100) دولار.

على موعد..!

د. مريم أبو دقة

أوراق من مفكرة مناضلة

(تجربة من خلف القضبان)

تجرّعنا المرارة ولكن بشموخٍ نادرٍ في سنٍ مبكرة.. طفولة بريئة.. لا تملك إلا الدفاع عن الحياة المسروقة من قبل الجلادين الصهاينة.. جئنا إلى الدنيا بعيونٍ لاقطةٍ وآمالٍ كبيرةٍ؛ يملأ قلوبنا حبٌّ عميقٌ للأرض، للأهل، للخير، للناس؛ لكن.. وقبل أن تنمو الطفولة بربيعها خطف السجّان كلّ تلك الآمال والأحلام. حيث جاء احتلال 1967م فوجدنا أنفسنا ونحن في ربيع الأربعة عشر والخمسة عشر عاماً نُخطف من شارع الطفولة إلى زنازين الظلم والظلام. لسببٍ أو لآخر؛ لكنّ ما تعلّمناه أنّ انتماءنا لوطننا الحبيب فلسطين هو التهمة الكبرى؛ والتي يجب أن يُعاقب عليها كلُّ فلسطيني، وعلى الفور تحوّلت حياتنا إلى مواجهةٍ حقيقةٍ مع السجّان، وحملنا رءوساً أكبر من رؤوسنا. وقوةً لم نكن ندركها، وصموداً منقطع النظير. أمام صلف وبطش الجلاد. نعم؛ هي فلسطين التي تعيش فينا.. تتفاعل في أحلامنا.. العودة إلى الربوع الحبيبة.. يافا وحيفا وعكا والجليل.. تحرّكت حقائق كنّا نسمع عنها، صورة الصهيوني البشع الذي لا يحترم الإنسان ولا القانون.. فاقد الأخلاق والإنسانية، فانتهك كلّ تلك المحددات الدولية والقوانين والشرائع، وجدنا أنفسنا في زنازين ومعتقلاتٍ قذرةٍ مملوءةٍ بالرطوبة، ومجردةٍ من أيّ سبيلٍ للحياة.. كان المُعتقلُ يعجّ بالزائرين، لكنّ هؤلاء الزائرين من طرازٍ جديد.. هنّ معتقلات.. هنّ مناضلات فلسطينيات رفضن إلا أن يكنّ فلسطينيات عملاً وليس مجرد شعار، وقرّرن أن يسطّرن صفحة مجدٍ للنساء الفلسطينيات؛ غير آبهاتٍ بكلّ وسائل التعذيب وسنوات العمر التي تتآكل خلف القضبان؛ لكن دون أن يكتبن مشروعاً مطلوباً دعمه من مموّلين لتمكين المرأة سياسياً بالدم والمعاناة، وفرض وجود المرأة والاعتراف بدورها عمليا.. فكنّ الأسيرات والمبعدات عن وطنهن والشهيدات.. فأيّ شهادةٍ لمشاركة المرأة السياسية الواعية أرقى من تلك كما قال شهيدنا القائد "غسان كنفاني": "بالدم نكتب لفلسطين".

نعم؛ ولأنني إحدى اللواتي خضن تجربة السجن القاسية وأعتز بذلك؛ لأنها "فولذتني" وقوّتني رغم صعوبتها.. أعتقد أن هناك دروساً مهمةً مستفادة. لقد علّمتني هذه التجربة حقيقة الأعداء، وأكّدت لي مقولة الأديب "غسان كنفاني": "الإنسان قضية".

رغم صغر سنّي؛ فعندما أتذكر هذه الفترة والصمود والتضحيات لا أصدق نفسي.. نعم لقد تعرّضت المرأة الفلسطينية لشتّى أنواع العذاب.. فولدت في السجن، وحُرمت من احتضان طفلها الرضيع، ومُنعت من الزيارة لمدة طويلة بسبب عدم الاعتراف. وهُددت بالاعتداء عليها والضرب والشبح والتعرية للأسيرة أمام أهلها أو زوجها أو خطيبها.. إلخ ثم الأقسى من ذلك كله؛ ما تعرضت له وهو سياسة الإبعاد بعد انتهاء الحكم.. وهو الاقتلاع من الوطن وكان بمثابة حكم الإعدام لي؛ حيث تمّ إبعادي بعد عامين من السجن إلى الأردن، ومكثت أحد عشر يوماً على الحدود ممنوعةً من العودة وممنوعة من الدخول إلى عمّان بسبب عدم حصولي على أي جواز سفر سوى أوراق المحكمة. ومن ثمّ تمّ "خطفي" من رفاقي إلى الأردن، وعشت ثلاثين عاماً في المنافي أحاكي وطني وأحلم بالعودة؛ إلى أن تحقّقت لي بالصدفة بعد رفض الاحتلال عودتي بسبب أنني مبعدة.. وكانت زميلاتي الأسيرات دائماً يعشن في عقلي.. أسئلة كثيرة تراودني: ماذا حلّ بهن. أين هنّ. إلخ.

وعندما التقينا في المرة الأولى في وزارة الشئون كانت لحظةً صادمة، لم أتخيّل أنني سأراهنّ مرةً أخرى، وكانت فرحتنا عارمةً؛ لكني بكيت حزناً على ما ألمّ بهنّ من مآسٍ، فمنهنّ من هي مريضة بالسرطان، ومنهنّ من هي عجوزهنا.. ما فعلته بها السنون ونهشت الأمراض أجسادهن، إضافةً إلى حالة العوز والحاجة التي تعيشها الأسيرات.. لذلك كله؛ شعرت أنه من واجبي أن أعمل معهن لإعادة الاعتبار لدورهن، وتوثيق تجربتهن وتحقيق حقوقهن في التأهيل والعلاج والحياة الكريمة.. فهذا واجبٌ بسيطٌ لابد من التمسّك به.. فالأسيرات المحررات هنّ تاج العزة الفلسطينية، وهنّ من دفعن الثمن ومازلن؛ بسبب حبّهن لوطنهن ولشعبهن، فهل من مجيب..؟ هنّ جزءٌ من التاريخ المحترم، ومن لا يحترم تاريخه لا حاضر له ولا مستقبل.. الأسيرات المحرّرات كفاءات جُرّبت بالميدان، فأبسط حقوقهن أن يُعترف لهن بهذا الدور، وأن نضمن لهنّ حياةً كريمةً بعيداً عن الشعارات أو الشكليات، وأعتقد أنّ الجميع مسئولٌ عن تظهير هذه الصورة الرائدة لمناضلات فلسطينيات.

وفي هذا الصدد أقول: "معذرة حبيبتي؛ لا أفهم الأقوال. لست خجولة إنما أفضل الأفعال".